

مَقْصِدُ الطَّالِبِينَ فِي أَجْوَبَةِ

مَدِينَةِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

جَمَعَ

الشيخ نبيل الشريف الأزهرى



شركة دار المنهج للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

مَقْصِدُ الطَّالِبِينَ
فِي أَجْوِبَةٍ
مَتْنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

مَجْمَعُ
الْشَيْخِ نَبِيلِ الشَّرِيفِ الْأَزْهَرِيِّ

ملتزم الطبع
دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
1424هـ/2003ر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه
الطيبين.

وبعد: فإن العلم بالله تعالى وصفاته أجل
العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها ويسمى علم

الأصول وعلم التوحيد وعلم العقيدة، قال
تعالى: " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر
لذنبك. " سورة محمد/19. ويسمى هذا العلم
أيضاً مع أدلته العقلية والنقلية من الكتاب
والسنة علم الكلام.

وقد اهتم العلماء الأفاضل بهذا العلم اهتماماً
كبيراً، قال المحدث الفقيه الأصولي الزركشي
في تشنيف المسامع: " إن الأئمة انتدبوا للرد
على أهل البدع والضلال، وقد صنّف
الشافعي كتاب " القياس " رد فيه على من

قال بِقَدَمِ الْعَالَمِ مِنَ الْمَلْحَدِينَ، وَكُتَابِ "الرَّدِ
عَلَى الْبِرَاهِمَةِ" وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ كُتَابِ "
الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ"، وَكُتَابِ "الْعَالَمِ وَالْمَتَعَلِّمِ" رَدِ
فِيهِ عَلَى الْمُخَالَفِينَ، وَكَذَلِكَ مَالِكٌ سَأَلَ عَنْ
مَسَائِلِ هَذَا الْعِلْمِ فَأُجَابَ عَنْهَا بِالطَّرِيقِ
الْقَوِيمِ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

وَمِنْ جَمَلَةِ الْمُعْتَنِينَ بِهَذَا الْعِلْمِ تَأْلِيفًا وَتَدْرِيسًا
الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ عَبْدُ اللَّهِ الْهَرَرِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِالْحَبْشِيِّ فَأَلَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ مِنْهَا
كُتَابُ "الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ" وَقَدْ أُقْبِلَ عَلَيْهِ طَلَبَةٌ

العلم من المشرق إلى المغرب لذا ولأهمية هذا
الكتاب قمنا بترتيبه على شكل أسئلة وأجوبة
ليسهل على طالب العلم الانتفاع به، وقد لقي
كتاب الصراط المستقيم إقبالاً بالغاً من أهل
العلم والمعرفة، وخصوصاً من طلبة العلم
الشرعي وطبع إحدى عشرة مرة، فلذلك
يسرنا أن نقدم هذا الكتاب سائلين المولى عز
وجل أن ينفع به إنه على كل شيء قدير.

قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية
في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

بابُ العقيدة

ويتضمن خمسة عشر سؤالاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

[1] س: اذكر ما يدلُّ على محاسبة العبدِ

نفسه.

ج: قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا
اللهَ وَلْتَنْظَرْ نَفْسُ مَا قَدَمَتْ لِغَدٍ." سورة

الحشر/18.

وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه: "اليوم
العملُ وغداً الحسابُ." رواه البخاري في
كتاب الرقاق.

[2] س: اذكر أعظم حقوق الله على عباده.

ج: اعلم أَنَّ أَعْظَمَ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ هُوَ تَوْحِيدُهُ تَعَالَى وَأَنْ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ لِأَنَّ الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ هُوَ أَكْبَرُ ذَنْبٍ يَقْتَرِفُهُ الْعَبْدُ وَهُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ".

سورة النساء/48.

وَكذلكَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الكُفْرِ لَا يَغْفِرُهَا اللَّهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ".

سورة محمد/34.

[3] س: ما هو أقلُّ شئٍ تحصلُ به النجاةُ

من الخلودِ الأبدى في النار؟

ج: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العملِ ". رواه البخاري ومسلم،

وفي حديث آخر: "فإن الله حرم على النار
من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه
الله." رواه البخاري.

ويجبُ قرنُ الإيمانِ برسالةِ محمدٍ بشهادةِ أن لا
إله إلا اللهُ وذلكَ أقلُّ شيءٍ يحصلُ به النجاةُ
من الخلودِ الأبديِّ في النارِ.

[4] س: ما معنى شهادةِ أن لا إله إلا اللهُ
وأن محمداً رسولُ اللهُ؟

ج: فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله إجمالاً أي
من غير تفصيل أَعْتَرَفُ بلساني وأَعْتَقِدُ
وأذعنُ بقلبي أنَّ المعبودَ بحقَّ هو الله تعالى
فقط.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله أَعْتَرَفُ
بلساني وأذعنُ بقلبي أنَّ سيدنا محمداً صلى الله
عليه وسلم مرسلٌ من عند الله إلى كافةِ
العالمينَ من إنسٍ وجنٍّ، صادقٌ في كل ما
يبلغه عن الله تعالى ليؤمنوا بشريعته ويتبعوه.

[5] س: ما المراد بالشهادتين؟

ج: المرادُ بالشهادتين نفيُ الألوهيةِ عمَّا سوى
الله وإثباتُها لله تعالى فهو وحده يستحق
العبادةَ مع الإقرارِ برسالةِ سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم.

[6] س: ما الدليلُ على كفرٍ من لم يؤمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم؟

ج: قال الله تعالى: " وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ

ورسوله فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا. " سورة

الفتح/13.

فهذه الآيةُ صريحةٌ في تكفير من لم يؤمن
بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم فمن نازع في هذا
الموضوع يكونُ قد عاندَ القرآنَ ومن عاندَ
القرآنَ كفرَ.

وأجمع الفقهاء الإسلاميون على تكفير من
دانَ بغيرِ الإسلامِ، وعلى تكفيرٍ من لم يكفره
أو شكَّ أو توقف كأن يقول أنا لا أقولُ إنه

كافر أو غير كافر.

[7] س: مَنْ كَانَ كَافِرًا مَاذَا يُلْزَمُهُ لِيُسَلَّمَ

وَيُقْبَلَ عَمَلُهُ الصَّالِحُ؟

ج: وَاعْلَمْ بِاسْتِيقَانٍ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ
وَإِلْسَالُكُمْ وَلَا تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ بِدُونِ
الشَّهَادَتَيْنِ بِلَفْظِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُمَا وَلَوْ بِغَيْرِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

ويكفي لصحة الإسلام النطقُ مرةً في العمرِ
ويبقى وجوبها في كلِّ صلاةٍ لصحة الصلاة،
هذا فيمن كان على غير الإسلام ثمَّ أرادَ
الدخول في الإسلام.

وأما من نشأ على الإسلام وكان يعتقدُ
الشهادتين فلا يشترط في حقه النطق بهما بل
هو مسلمٌ لو لم ينطق.

]] 8 س: ما الدليلُ على لزومِ قرنِ اعتقادِ أنَّ
محمدًا رسول الله بالإيمان بالله لصحته؟

ج: اعتقادُ أن لا إله إلا الله فقط لا يكفي
ما لم يقرن باعتقادِ أنَّ محمدًا رسولُ الله
والدليل على ذلك قوله تعالى: " قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ." سورة ءال عمران/32. أي لا
يُحِبُّ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ
لَكَفْرِهِمْ وَالْمُرَادُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ الْإِيمَانُ بِهِمَا.

فهذا دليلٌ على أنَّ من لم يؤمن بالله ورسوله

محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وأن الله
تعالى لا يحب له لكفره.

فمن قال إن الله يحب المؤمنين والكافرين لأنه
خلق الجميع فقد كذب القرءان فيقال له الله
خلق الجميع لكن لا يحب الكفار.

[9] س: ما الدليل على أنه لا دين صحيح إلا

الإسلام؟

ج: الدين الحق عند الله الإسلام قال تعالى:

وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. "سورة آل
عمران/85. وقال تعالى أيضا: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْإِسْلَامُ." سورة آل عمران/19.

فَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ مُسْلِمُونَ مَنْ كَانَ مُتَّبِعًا لِمُوسَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مُسْلِمٌ مُوسَوِيٌّ، وَمَنْ
كَانَ مُتَّبِعًا لِعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ
مُسْلِمٌ عِيسَوِيٌّ. وَيُصَحُّ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمٌ مُحَمَّدِيٌّ.

والإسلامُ هو الدينُ الذي رضيهُ اللهُ لعبادِهِ
وأمرنا باتِّباعه.

ولا يُسمى اللهُ مسلماً كما تلفظ به بعضُ
الجهال.

فقد يماً كانَ البشْرُ جميعهم على دين واحد هو
الإسلامُ، وإنما حدث الشركُ والكفر بالله
تعالى بعد النبي إدريس.

[10] س: من هو أولُ رسولٍ أرسل إلى

الكفار يدعوهم إلى الإسلام؟

ج: نوحٌ أولُ نبي أرسلَ إلى الكفار يدعو إلى عبادةِ الله الواحدِ الذي لا شريكَ له، وقد حذر الله جميع الرسل من بعده من الشرك.

وتحذير الرسل من الشرك المقصود به تحذير أممهم لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشرك.

وقد قام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتجديد

الدعوة إلى الإسلام بعد أن انقطع فيما بين
الناس في الأرض مؤيداً بالمعجزات الدالة
على نبوته.

[11] س: ما هو المبدأ الإسلامي الجامع

لجميع أهل الإسلام؟

ج: المبدأ الإسلامي الجامع لجميع أهل
الإسلام من لدن آدم إلى يوم القيامة عبادة
الله وحده.

[12] س: ما حكمُ من يدعي الإسلام لفظاً
وهو مناقضٌ له معنيٌّ؟

ج: هناك طوائف عديدة كذّبت الإسلام
معنيّاً ولو انتموا للإسلام بقولهم الشهادتين
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله وصلوا وصاموا لأنهم ناقضوا
الشهادتين باعتقاد ما ينافيهما فإنهم خرجوا
من التوحيد بعبادتهم لغير الله فهم كفارٌ
ليسوا مسلمين كالذين يعتقدون ألوهية علي بن
أبي طالب أو الخضر أو الحاكم بأمر الله

وغيرهم أو بما في حكم ذلك من القول
والفعل.

]] 13 س: ما حكم من يجحد الشهادتين؟

ج: حكم من يجحد الشهادتين التكفير قطعاً
بلا شك ومأواه جهنم خالدًا فيها أبدًا لا
ينقطع في الآخرة عنه العذاب إلى ما لا نهاية
له وما هو بخارج من النار قال الله تعالى: "إِنَّ
اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا." سورة الأحزاب/64-65.

[14] س: من الذي لا يَخْلُدُ في نار جهنم؟

ج: مَنْ أَدَّى أَعْظَمَ حَقُوقِ اللَّهِ بِتَوْحِيدِهِ
تَعَالَى أَي تَرَكَ الْإِشْرَاقَ بِهِ شَيْئًا وَتَصَدَّقَ
رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْلُدُ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ خُلُودًا أَبَدِيًّا وَإِنْ دَخَلَهَا بِمَعَاصِيهِ وَمَالَه
فِي النِّهَايَةِ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ
وَدُخُولُ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَالَ الْعِقَابَ
الَّذِي يَسْتَحِقُّ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُخْرَجُ مِنْ

النارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ
ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ. " رواه البخاري.

[15] س: من الذي يدخل الجنة بلا
عذاب؟

ج: الذي قام بتوحيده تعالى واجتنب معاصيه
وقام بأوامره يدخل الجنة بلا عذاب حيث
النعيم المقيم الخالد بدلالة الحديث القدسي
الذي رواه أبو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: " قال الله تعالى: " أعددتُ لعبادي

الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطرَ على قلبِ بشر." وقال أبو هريرة:
"إقروا إن شئتم قوله تعالى: "فلا تعلم نفس ما
أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ." سورة السجدة/17. رواه البخاري
في الصحيح.

بَابُ الرِّدَّةِ

ويتضمن ستة وعشرين سؤالاً

[16] س: اذكر علماء من المذاهب الأربعة
قسّموا الكفر إلى ثلاثة أقسام.

ج: اعلم يا أخي المسلم أن هناك اعتقادات
وأفعالاً وأقوالاً تنقض الشهادتين وتوقع في
الكفر لأن الكفر ثلاثة أنواع: كفر اعتقادي
وكفر فعلي وكفر لفظي وذلك باتفاق
المذاهب الأربعة كالنووي وابن المقرئ من
الشافعية وابن عابدين من الحنفية والبهوتي من
الحنابلة والشيخ محمد عيش من المالكية

وغيرهم فليُنظرها من شاء. وكذلك غير علماء
المذاهب الأربعة من المجتهدين الماضين
كالأوزاعي فإنه كان مجتهداً له مذهبٌ كان
يُعملُ به ثم انقرض أتباعه.

[17] س: اذكر أمثلةً للكفار الاعتقادي.

ج: الكفرُ الاعتقادي: مكانه القلبُ كنفِي
صفةٍ من صفاتِ الله تعالى الواجبة له إجماعاً
كوجوده وكونه قادراً وكونه سميعاً بصيراً أو
اعتقاد أنه نور بمعنى الضوء أو أنه روح.

قال الشيخ عبدُ الغني النابلسي: مَنْ اعتقدَ أن
الله ملاءُ السموات والأرضِ أو أنه جسمٌ
قاعدٌ فوقَ العرشِ فهوَ كافرٌ وإن زعمَ أنه
مسلمٌ.

[18] س: اذكرُ أمثلةً للكفرِ الفعلي.

ج: الكفرُ الفعليُّ: كإلقاءِ المصحفِ في
القاذوراتِ قال ابنُ عابدين: ولو لم يقصد
الاستخفافَ، لأن فعله يدلُّ على

الاستخفاف. أو أوراق العلوم الشرعية، أو
أي ورقة عليها اسمٌ من أسماء الله تعالى مع
العلم بوجود الاسم فيها، ومن علق شعار
الكفر على نفسه من غير ضرورة فإن كان
بنية التبرك أو التعظيم أو الاستحلال كان
مرتداً.

[19] س: اذكر أمثلةً للكفر القولي.

ج: الكفر القولي: كمن يشتم الله تعالى بقوله
والعياذُ بالله من الكفر: أخت ربك، أو ابن

الله، يقع الكفر هنا ولو لم يعتقد أن لله أختاً
أو ابناً.

ولو نادى مسلمٌ آخرَ بقوله: يا كافرُ بلا تأويلٍ
كفرَ القائلُ لأنه سَمِيَ الإسلامَ كفراً، ويكفر
من يقولُ للمسلمِ يا يهوديُّ أو أمثالها من
العباراتِ بنيةً أنه ليسَ بمسلمٍ إلا إذا قصدَ أنه
يشبهُ اليهودَ فلا يكفر.

ولو قالَ شخصٌ لزوجتهِ (أنتِ أحبُّ إليَّ من
الله) أو (أعبدك) كفرانٌ كان يفهم منها

العبادة التي هي خاصة لله تعالى.

ولو قال شخص لآخر (الله يظلمك كما ظلمتني
(كفر القائل لأنه نسب الظلم إلى الله تعالى،
إلا إذا كان يفهم أن معنى يظلمك ينتقم
منك فلا نكفره بل نهاه.

ولو قال شخص لآخر والعياذ بالله (يلعن
ربك) كفر.

وكذلك يكفر من يقول والعياذ بالله (فلان

زاح ربي) لأن هذا فيه نسبةُ الحركةِ والمكانِ
لله .

وكذلك يكفرُ من نسبَ إلى الله جارحةً من
الجوارح كقول بعض السفهاء (يا زبَّ الله
) وهو لفظٌ صريحٌ في الكفر لا يُقبلُ فيه
التأويل .

وكذلك يكفرُ من يقولُ (أنا ربُّ من عملَ
كذا) .

وكذلك يكفر من يقولُ والعياذُ بالله: (خَوْتُ
ربي) أى جنن.

أو قال للكافر (الله يكرمك) بقصد أن يحبه
الله، كفر لأن الله تعالى لا يحب الكافرين
كما قال تعالى: " فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الكَافِرِينَ." سورة آل عمران/32.

وكذلك القولُ للكافر (الله يغفر لك) إن
قصد أن الله تعالى يغفر له وهو على كفره إلى
الموت.

ويكفرُ من يستعملُ كلمةَ الخلقِ مضافةً
للناسِ في الموضعِ الذي تكونُ فيه بمعنى
الإبرازِ من العدمِ إلى الوجودِ كأن يقول
شخصٌ ما: "أخلقُ لي كذا كما خلقك اللهُ."

ويكفرُ من يشتمُ عزرائيلَ عليه السلام كما
قال ابنُ فرحونَ المالكي في "تبصرة الحُكَّامِ"
، "أو أيُّ ملكٍ من الملائكةِ عليهم السلام."

وكذلك من يقولُ (أنا عايفُ الله) أي
كرهتُ الله.

ويكفرُ من يقولُ: " يلعنُ سماءَ ربك. " لأنه
استخفَّ بالله تعالى.

وكذلك من يُسمِّي المعابدَ الدينية للكفار (
بيوت الله.)

وكذلك من حدّث حديثاً كذباً وهو يعلمُ أنه
كذبٌ فقال (الله شهيدٌ على ما أقولُ) لأنه

نَسْبُ الْجَهْلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَيَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ مَعْمَا كَلَامَهُ (الْكَلْبُ
أَحْسَنُ مِنْ بَنِي آدَمَ) لِأَنَّهُ تَكْذِيبٌ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ . " سُورَةُ
الْإِسْرَاءِ / 70 .

وَكَذَلِكَ يَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ (الْعَرَبُ جَرَبٌ) مَعَ
التَّعْمِيمِ وَبِدُونِ قَرِينَةٍ حَالِ لِأَنَّ كَلَامَهُ هَذَا
شَمَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَغَيْرَهُمْ .

وهناك بعض الشعراء والكتّاب يكتبُ كلماتٍ
كفرية كما كتب أحدهم (هربَ الله)
فهذا من سوء الأدبِ مع الله الموقع في
الكفرِ وقد قال القاضي عياض المالكي في
كتابه الشفا: " لا خلاف أن سَابَّ الله تعالى
من المسلمين كافرٌ " اهـ .

وسوءُ الأدبِ مع الرسولِ صلى الله عليه وسلم
بالاستهزاءِ بحالٍ من أحواله أو بعملٍ من
أعماله كُفرٌ .

والاستهزاء بما كُتِبَ فيه شيءٌ من القرآن
الكريم، أو الأنبياء عليهم السلام، أو بشعائر
الإسلام أو بحكم من أحكام الله تعالى كفرٌ
قطعاً.

وكذلك استحسانُ الكفرِ من غيره كفرٌ لأنَّ
الرضى بالكفرِ كفرٌ.

[20] س: ما المرادُ بالبيعِ والصلواتِ في قوله
تعالى: "ولولا دفعُ اللهُ النَّاسَ بعضهم ببعضٍ
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد."

سورة الحج / 40؟

ج: المرادُ به معابدُ اليهودِ والنصارى لما كانوا على الإسلامِ لأنها كمساجدِ أمةِ محمدٍ حيثُ إنَّ الكلَّ بُني لتوحيدِ الله وتمجيدِهِ لا لعبادةِ غيرِ الله فقد سُمِّيَ اللهُ المسجدَ الأقصى مسجداً وهو ليسَ من بناءِ أمةِ محمدٍ. فليتَّقِ اللهُ امرؤٌ وليحذرَ أن يسميَ ما بُنيَ للشركِ بيوتَ اللهِ ومن لم يتقَ اللهُ قال ما شاء.

[21] س: ما حكمُ من نقلَ الكفرَ عن غيره؟

ج: لا يكفرُ من نقل (كتابة أو قولاً) عن غيره كفريّةً حصلت منه من غير استحسان لها بقوله: قال فلان كذا، ولو أُخِرَّ صيغةً قال إلى آخر الجملة فيشترط أن يكون في نيته ذكر أداة الحكاية مؤخّرة عن الابتداء.

[22] س: اذكر أربع حالاتٍ مستثناة من الكفرِ اللفظي.

ج: يُستثنى من الكفر اللفظي:

* حالةُ سبقِ اللسانِ: أي أن يتكلمَ بشيءٍ من ذلك من غير إرادةٍ بل جرى على لسانه ولم يقصدُ أن يقولهُ بالمرّةِ.

* وحالةُ غيبوبةِ العقلِ: أي عدمُ صحوِ العقلِ وذلك لا ارتفاعِ التكليفِ عنه حينذاك.

* وحالةُ الإكراهِ: فمن نطقَ بالكفرِ بلسانهِ مكرهاً بالقتلِ ونحوه وقلبه مطمئنٌ بالإيمانِ فلا يكفرُ قال تعالى: "من كفرَ باللهِ من بعدِ إيمانهِ إلا من أُكْرِهَ وقلبه مطمئنٌ بالإيمانِ ولكن من شرحَ بالكفرِ صدرًا فعليهم غضبٌ من اللهِ." الآية، سورة النحل/106.

* وحالةُ الحِكايةِ لكُفْرِ الغَيرِ: فلا يكفر

الحاكي كُفَرَ غَيرِهِ عَلَي غَيرِ وَجهِ الرِّضَى

والاستحسان، ومستندنا في استثناءِ مسألة

الحِكايةِ قولُ اللَّهِ تَعَالَى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيرُ

ابنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابنُ اللَّهِ. "

سورة التوبة/30، " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ

مَغْلُوبَةٌ. " سورة المائدة/64.

ثم الحِكايةُ المانعةُ لكُفْرِ حاكي الكُفْرِ إِمَّا أَنْ

تَكُونُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الَّتِي يَحْكِيهَا عَمَّنْ تَكَلَّمَ

بِكُفْرٍ، أَوْ بَعْدَ ذِكْرِهِ الْكَلِمَةَ عَقِبَهَا وَقَدْ كَانَ

ناوياً أن يأتي بأداة الحكاية قبل أن يقول
كلمة الكفر، فلو قال: المسيح ابن الله قول
النصارى، أو قالته النصارى فهي حكاية
مانعة للكفر عن الحاكي.

[23] س: اذكر من ذكر كفر الفلاسفة
القائلين بأزلية العالم.

ج: أجمع المسلمون على تكفير الفلاسفة
القائلين بأزلية العالم كما ذكر ذلك المحدث
الفقيه الأصولي بدر الدين الزركشي في شرح

جمع الجوامع فإنه قال بعد أن ذكرَ الفريقين
منهمُ الفَريفَ القائلَ بأزليةِ العالمِ بمادتهِ
وصورتهِ والفريقَ القائلَ بأزليةِ العالمِ بمادتهِ
أي بجنسه فقط ما نصّه: "اتفق المسلمون على
تضليلهم وتكفيرهم".

[24] س: اذكر القاعدة في اللفظ الصريح
والظاهر.

ج: قاعدة: اللفظُ الذي له معنيانِ أحدهما نوعٌ
من أنواع الكفر والآخر ليسَ كفرًا وكان

المعنى الذي هو كفرٌ ظاهراً لكن ليس صريحاً لا يكفرُ قائله حتى يُعرفَ منه أي المعنيين أراد، فإن قال أردتُ المعنى الكفريَّ حكمَ عليه بالكفرِ وأجريَّ عليه أحكامُ الردةِ وإلا فلا يحكمُ عليه بالكفرِ، وكذلك إن كان اللفظُ له معانٍ كثيرةٌ وكان كلُّ معانيه كفراً وكان معنىً واحداً منها غيرَ كفرٍ لا يكفرُ إلا أن يُعرفَ منه إرادةُ المعنى الكفريِّ وهذا هو الذي ذكره بعضُ العلماءِ الحنفيينَ في كتبهم.

[25] س: اذكر بطلانَ قولٍ من يقول إذا

كَانَ لِلْكَلِمَةِ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ قَوْلًا بِالتَّكْفِيرِ وَقَوْلٌ
وَاحِدٌ بِتَرْكِهِ أَخَذَ بِتَرْكِهِ.

ج: أما ما يقوله بعضُ الناسِ من أنه إذا كان
للكلمة تسعة وتسعون قولاً بالتكفير وقول
واحد بترك التكفير أخذ بترك التكفير فلا
معنى له، ولا يصحُّ نسبة ذلك إلى مالكٍ ولا
إلى أبي حنيفة كما نسب سيد سابق شبه ذلك
إلى مالك، وهو شائع على السنة بعض
العصرين فليتقوا الله.

[26] س: هل تحصل معصية كبيرة من

الولي؟

ج: قد تحصل من الولي معصية كبيرة قبل موته بقليل لكن لا يموت إلا وقد تاب كطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما فإنهما خرجا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بوقوفهما مع الذين قاتلوه في البصرة فذكر علي كلاً منهما حديثاً، أما الزبير فقال له: ألم يقل لك رسول الله " إنك لتقاتلن علياً وأنت ظالم له " فقال نسيت،

فذهب منصوراً عن قتاله ثم لحقه في طريقه
رجلٌ من جيش علي فقتله، فتأبَّ الزبير
بتذكير علي له فلم يمُتْ إلا تائباً. وأما طلحة
فقال له علي: ألم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم: "من كنت مولاهُ فعليُّ مولاهُ."
فذهب منصوراً فضربه مروان بن الحكم
فقتله. وهو أيضاً تأبَّ وندمَ عند ذكرِ علي له
هذا الحديث، فكل منهما ما ماتَ إلا تائباً،
وَكِلَا الحَدِيثَيْنِ صحيحٌ بل الحديث الثاني
متواتر.

[27] س: بين إثبات الإمام أبي الحسن

الأشعري بعصيان طلحة والزبير وعائشة وماذا
قال في مقاتلي علي من أهل وقعة الجمل ومن
أهل صفين.

ج: ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أن طلحة
والزبير مغفور لهما لأجل البشارة التي بشرهما
رسول الله بها مع ثمانية آخرين في مجلس
واحد فهذا من الإمام أبي الحسن الأشعري
إثبات أنهما أثمًا. وكذلك قال في حق عائشة
لأجل أنها مبشرة أيضًا وكانت ندمت ندمًا

شديداً من وقوفها في المقاتلين لعلّي حتى
كانت لما تذكر سيرها إلى البصرة ووقوفها مع
المقاتلين لعلّي تبكي بكاءً شديداً يبتلُّ من
دموعها نهارها، وهذا متواتراً أيضاً. وقال في
غيرهما من مقاتلي علي من أهل وقعة الجمل
ومن أهل صفين الذين قاتلوا مع معاوية علياً
" مجوز غفرانه والعفو عنه " كما نقل ذلك
الإمام أبو بكر بن فورك عن أبي الحسن
الأشعري في كتابه مجرد مقالات الأشعري،
وابن فورك تلميذ تلميذ أبي الحسن الأشعري
وهو أبو الحسن الباهلي رضي الله عنهم. وما

يُظَنُّ بِبَعْضِ الْجَهْلَةِ مِنْ أَنَّ الْوَلِيَّ لَا يَقَعُ فِي
مَعْصِيَةٍ فَهُوَ جَهْلٌ فَطِيعٌ فَهَوَّاءُ الثَّلَاثَةِ طَلْحَةُ
وَالزَّبِيرُ وَعَائِشَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ.

[28] س: اذكر قولَ إمامِ الحرمينِ الجويني في
حكم من نطقَ بكلمة الردة الصريحة وأنه لا
يؤول اللفظ الصريح في الكفر.

ج: قال إمام الحرمين الجويني: "اتفق
الأصوليون على أنَّ من نطقَ بكلمة الردة -
أي الكفر- وزعم أنه أضمر توريةً (أي أنه

أراد به معني بعيداً عن المعنى المتبادر من
الكلمة (كُفِّرَ ظاهراً وباطناً. " وأقرهم على
ذلك، أي فلا ينفعه التأويل البعيد ولا يقبل
منه كالذي يقول: (يلعن رسول الله.)
ويقول قصدي برسول الله الصواعق.

[29] س: اذكر اسم فقيه حنفي عدّ أشياء
كثيرة من ألفاظ الردة للتحذير.

ج: عدّ كثير من الفقهاء كالفقيه الحنفي بدر
الرشيد وهو قريب من القرن الثامن الهجري

أشياء كثيرة فينبغي الاطلاع عليها فإن من لم
يعرف الشر يقع فيه فليحذر.

[30] س: اذكر بعض الأحاديث الدالة على
أهمية حفظ اللسان.

ج: ثبت عن أحد الصحابة أنه أخذ لسنه
وخاطبه: "يا لسان قل خيراً تغم، واسكت
عن شرّ تسلّم من قبل أن تندم، إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أكثر
خطايا ابن آدم من لسانه." رواه الطبراني

بإسنادٍ صحيحٍ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ
مسعودٍ، ومن هذه الخطايا الكفرُ والكبائرُ.

وفي حديثٍ آخرٍ للرسولِ صلى اللهُ عليه
وسلم: "إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ فِيهَا
يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَوْ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ." رواه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ
أبي هريرة. معنى ما يتَّبِعُ فِيهَا: لا يرى بها
بأسًا.

ومعنى الحديث أن الإنسان قد يتكلم بكلمة لا

يرى أن فيها ذنباً ولا يراها ضارة له يستوجبُ
بها النزولَ إلى قعر جهنم كما تدل على ذلك
رواية الترمذي من غير فرق بين أن يكون
منشرح البال أو غير منشرح.

[31] س: ما حكمُ من أتى بإحدى أنواع
الكفریاتِ؟

ج: حكمُ من يأتي بإحدى أنواع الكفریاتِ
هو أن تحبَطَ أعماله الصالحةُ وحسناته جميعها،
فلا تُحسبُ له ذرةٌ من حسنةٍ كان سبقَ له

أن عملها من صدقة أو حج أو صيام أو صلاة
ونحوها إنما تُحسب له الحسنات الجديدة التي
يقوم بها بعد تجديد إيمانه قال تعالى: "ومن
يكفر بالإيمان فقد حبط عمله." سورة

المائدة/5.

[32] س: ما حكم قول الكافر أستغفر الله
قبل التشهد؟

ج: إذا قال من وقع في كفر أستغفر الله قبل
أن يجدد إيمانه بقوله أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهدُ أن محمدًا رسولَ اللهِ وهو على حالته
هذه فلا يزيدُه قوله أستغفرُ اللهُ إلا إثماً وكُفراً
لأنه يكذبُ قولَ اللهِ تعالى: "إنَّ الذينَ كفروا
وصدُّوا عن سبيلِ اللهِ ثمَّ ماتوا وهم كُفارٌ
فلن يغفرَ اللهُ لهم." سورة محمد/34، وقوله
تعالى: "إنَّ الذينَ كفروا وظلموا لم يكنِ اللهُ
ليغفرَ لهم ولا ليهديهم طريقاً، إلا طريقَ
جهنمِ خالدينَ فيها أبداً." سورة

النساء/168-169.

[33] س: اذكر الحديث الدالَّ على أن الكافرَ

لا يقولُ أستغفر الله حتى يُسلمَ.

ج: روى ابن حبان عن عمران بن الحصين:
أتى رسول الله رجلٌ فقال يا محمد، عبدُ
المطلب خير لقومِهِ منك كان يُطعمهم الكبد
والسنام وأنت تنحرهم فقال رسول الله ما
شاء الله - معناه رد عليه-، فلها أراد أن
ينصرف قال: ما أقولُ، قال: "قل اللهم قني
شرَّ نفسي واعزِّم لي على أرشدِ أمري".
فانطلق الرجلُ ولم يكن أسلمَ ثم قال لرسول
الله إني أتيتك فقلتُ علمني فقلت: "قل اللهم

قني شر نفسي واعزِم لي على أرشدِ أمري."
 فما أقولُ الآن حينَ أسلَّمتُ قال: "قل اللهم
 قني شر نفسي واعزِم لي على أرشدِ أمري
 اللهم اغفر لي ما أسررتُ وما أعلنتُ وما
 عمَّدتُ وما أخطأتُ وما جهلتُ".

[34] س: ما حكمُ عيشِ رجلٍ مرتدٍ مع
 امرأةٍ بصورةِ الزواج؟

ج: من أحكام الردة أن يفسخ نكاح زوجته
 أي عقد الزواج الشرعي فتكون العلاقة بين

الزوجين بعد كفره علاقةً غيرَ شرعيةٍ فجماعه
لها زنى، ولا فرقَ بين أن يكفرَ الزوج وبين
أن تكفرَ الزوجة.

[35] س: ما هو كفر التشبيه؟

ج: التشبيه: أي تشبيهُ الله بخلقه كمن يصفه
بالحدوث أو الفناء أو الجسم أو اللون أو
الشكل أو الكمية أي مقدار الحجم، أما ما
ورد في الحديث: "إن الله جميل." فليس
معناه جميل الشكل وإنما معناه جميل

الصفاتِ أو محسنٌ.

[36] س: ما هو كفرُ التكذيب؟

ج: التكذيبُ: أي تكذيبُ ما وردَ في القرآن الكريم أو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على وجهٍ ثابتٍ وكان مما علمَ من الدين بالضرورة كاعتقادِ فناءِ الجنةِ والنارِ، أو أن الجنةَ لذاتٌ غيرُ حسيةٍ، وأن النارَ ألامٌ معنويةٌ، أو إنكارِ بعثِ الأجسادِ والأرواحِ معاً، أو إنكارِ وجوبِ الصلاةِ أو الصيامِ أو

الزكاة، أو اعتقادِ تحريمِ الطلاقِ أو تحليلِ
الخمر وغير ذلك مما ثبتَ بالقطعِ وظهرَ بين
المسلمين.

وهذا بخلافِ من يعتقدُ بوجوبِ الصلاةِ عليهِ
مثلاً لكنه لا يصلي فإنه يكونُ عاصياً لا
كافراً كمن يعتقدُ عدمَ وجوبها عليه.

[37] س: ما هو كفرُ التعطيلِ؟

ج: التعطيل: أي نفي وجودِ الله وهو أشدُّ

الكفر.

[38] س: ما حكم من يشبه الله بخلقه، وما السبيل إلى صرف التشبيه؟

ج: حكم من يشبه الله تعالى بخلقه التكفير قطعاً. والسبيل إلى صرف التشبيه اتباع هذه القاعدة القاطعة وهي قول ذي النون المصري: "مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك." وهي مجمع عليها عند أهل الحق، وهي مأخوذة من قوله تعالى: "ليس كمثله شيء."

سورة الشورى/11.

وملاحظة ما روي عن الصديق شعر من

البيسط.

العجز عن درك الإدراك إدراك

والبحث عن ذاته كفر وإشراك

رواه الفقيه المحدث بدر الدين الزركشي

الشافعي.

وقول بعض العلماء: لا يعرف الله على

الحقيقة إلا الله تعالى.

ومعرفتنا بالله تعالى ليست على سبيل
الإحاطة بل بمعرفة ما يجب لله تعالى
كوجوب القدم له، وتنزيهه عما يستحيل عليه
تعالى كاستحالة الشريك له وما يجوز في حقه
تعالى نخلق شيء وتركه.

قال الإمام الرفاعي: "غاية المعرفة بالله
الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان".

[39] س: اذكر كلام الغزالي في تنزيه الله

تعالى.

ج: قال الغزالي في إحياء علوم الدين: إنه -
أي الله - أزلي ليس لوجوده أول وليس
لوجوده آخر. وإنه ليس بجوهر يتحيز بل
يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحوادث، وإنه
ليس بجسم مؤلف من جواهر، ولو جاز أن
يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن تعتقد
الألوهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من

أقسام الأقسام فإذا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه
شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله
شيء وأنا يشبه المخلوق خالقه والمقدر مقدره
والمصور مصوره. الخالق المقدر أي له كمية
هذا شكله مربع وهذا شكله غير ذلك وهذا
حار وهذا بارد.

[40] س: ما هو الكلام الذي عابه السلف

الصالحون؟

ج: عاب السلف كلام المبتدعة في الاعتقاد

كالمشبهة والمعتزلة والخوارج والمرجئة وسائر
الفرق التي شذت عما كان عليه الرسول
والصحابه، الذين افرقوا إلى اثنتين وسبعين
فرقة كما أخبر الرسول بذلك في حديثه
الصحيح الثابت الذي رواه ابن حبان
بإسناده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: افرقت اليهود إحدى
وسبعين فرقة وافرقت النصارى على اثنتين
وسبعين فرقة وستفرق أمتي إلى ثلاث
وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة وهي
الجماعة - أي السواد الأعظم - . وأما علم

الكلام الذي يشتغل به أهل السنة من
الأشاعرة والماتريدية فقد عمل به من قبل
الأشعري والماتريدي كأبي حنيفة فإن له
خمسة رسائل في ذلك والإمام الشافعي كان
يتقنه حتى إنه قال: "أتقنا ذاك قبل هذا" أي
أتقنا علم الكلام قبل الفقه.

[41] س: كيف نقي أنفسنا وأهلينا من
النار؟

ج: قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا"

أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَالِظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. "سورة
التحریم/6. وجاء في تفسير الآية أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلَهُمُ النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ بِتَعَلُّمِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ،
وَتَعَلِيمِ أَهْلِيهِمْ ذَلِكَ جاء ذلك عن سيدنا علي
بن أبي طالب بإسناد قوي، أي معرفة ما
فرض الله فعله أو اجتنابه أي الواجبات
والمحرّمات وذلك كي لا يقع في التشبيه
والتمثيل والكفر والضلال.

ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ يَشْبَهُهُ اللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ مَا لَمْ
تَصِحَّ عِبَادَتُهُ لِأَنَّهُ يَعْبُدُ شَيْئًا تَخِيلُهُ وَتَوَهَّمُهُ فِي
مَخِيلَتِهِ وَأَوْهَامِهِ، قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ: "لَا
تَصِحُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ".

بَابُ مَا جَاءَ
فِي بَدِئِ الْخَلْقِ
وَيَتَضَمَّنُ تِسْعَ أَسْئَلَةٍ

[42] س: اذكر ما جاء في الحديث عن بدء

الخلق.

ج: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سُئِلَ عن بدء الأمر: " كان الله ولم يكن شيءٌ غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلُّ شيءٍ، ثم خلق السموات والأرض." رواه البخاري. أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال بأن الله لا بداية لوجوده (أي أزلي) ولا أزلي سواه، وبعبارة أخرى ففي الأزل لم يكن إلا الله

تعالى، والله تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ أي مُخرجهُ
منَ العدمِ إلى الوجودِ.

[43] س: ما معنى: "خلقَ كلَّ شيءٍ"؟

ج: معنى خلقَ كلَّ شيءٍ أنه أُخرجَ جميعَ
الموجوداتِ منَ العدمِ إلى الوجودِ، ولا
يضافُ الخلقُ بهذا المعنى إلا لله.

والله تعالى حيٌّ لا يموتُ، لأنه لا نهايةَ
لوجودِهِ (أي أبدي)، فلا يطرأُ عليه العدمُ

إِذْ لَوْ وُجِدَ بَعْدَ عَدَمٍ لاسْتِحَالَ عَلَيْهِ الْقَدَمُ)
(أي الأزلية.)

[44] س: كَيْفَ تَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ يَقُولُ: اللَّهُ
خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟

ج: حَكْمٌ مِنْ يَقُولُ: "اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ
خَلَقَ اللَّهُ" التَّكْفِيرُ قَطْعًا لِأَنَّهُ نَسَبَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى الْعَدَمَ قَبْلَ الْوُجُودِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا
فِي الْحَوَادِثِ أَيِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَاللَّهُ تَعَالَى
وَاجِبُ الْوُجُودِ (أَيِ لَا يَتَصَوَّرُ فِي الْهَقْلِ

عدمه) ، فليس وجوده كوجودنا الحادث
لأن وجودنا بإيجاده تعالى وكل ما سوى الله
جائز الوجود (أي يمكن عقلاً وجوده بعد
عدم وإعدامه بعد وجوده) بالنظر لذاته في
حكم العقل .

[45] س: ما هي أقسام الموجود؟

ج: أقسام الموجود ثلاثة:

الأول: أزلي أبدي وهو الله تعالى وصفاته

فقط أي لا بداية ولا نهاية لوجوده.

وحكم من يقول إن هناك شيئاً أزلياً سوى الله
التكفير قطعاً ولذلك كفرت الفلاسفة
باعتقادهم السفية أن العالم قديم أزلي لأن
الأزلية لا تصح إلا لله تعالى وصفاته فقط.

والثاني: أبدي لا أزلي أي أن له بداية ولا
نهاية له وهو الجنة والنار فهما مخلوقتان أي
لهما بداية إلا أنه لا نهاية لهما أي أبديتان فلا
يطرأ عليهما خراب أو فناء لمشيئة الله بقاءهما،

أما من حيث ذاتهما فيجوزُ عليهما الفناءُ
عقلاً.

والثالثُ: لا أزلِيُّ ولا أبديُّ أي أنَّ لهُ بدايةً
ولهُ نهايةً وهو كلُّ ما في هذه الدنيا من
السمواتِ السبعِ والأرضِ فلا بدُّ من فنائهما
وفناء ما فيهما من إنسٍ وجنٍّ وملائكة.

[46] س: ما هي أقسامُ الحكمِ العقليِّ؟

ج: الحكمُ العقليُّ ينقسمُ إلى ثلاثةٍ: الوجوبُ

والاستحالة والجواز، وقال العلماء: الواجب:
ما لا يتصور عدمه وهو الله وصفاته.

والمستحيل: ما لا يتصور في العقل وجوده
كالشريك لله تعالى والعجز والجهل بالنسبة
إلى الله، وقد يعبرون عنه بالمتنع.

والجائز: ما يتصور في العقل وجوده وعدمه
وهو هذا العالم ولذلك يصفون الله بالواجب
الوجود.

[47] س: ما معنى قول أهل السنة والجماعة:

"قَدِمَ اللهُ لَيْسَ زَمَانِيًّا".

ج: معنى هذه العبارة أن الله لا يجري عليه

زمان، أي لا بداية لوجوده لأن الزمان

حادث.

[48] س: الله خالقُ كل شيء، فما هو العالمُ

الكثيفُ وما هو العالمُ اللطيفُ؟

ج: الله تعالى كانَ قَبْلَ الزمانِ وَقَبْلَ المكانِ،

وقبلَ الظلماتِ وقبلَ النورِ، فهوَ تعالى ليسَ
منَ قبيلِ العالمِ الكثيفِ كالأرضِ، والمجرى،
والكواكبِ، والنباتِ والإنسانِ، وليسَ من
قبيلِ العالمِ اللطيفِ كالنورِ، والروحِ، والهواءِ،
والجنِّ، والملائكةِ لمخالفتهِ للحوادثِ أي لمخالفتهِ
جميعَ المخلوقاتِ.

[49] س: ما معنى اسم الله اللطيف؟

ج: معنى اللطيف الذي هو اسمُ اللهِ: الرحيمُ
بعبادِهِ أو الذي احتجبَ عن الأوهامِ فلا

تُدْرِكُهُ.

[50] س: ما الدليلُ على أَنَّ الله لا مثيلَ له

في خلقه؟

ج: لا نظيرَ له تُعالى أي لا مثيلَ له ولا شبيهَ
في ذاته ولا في صفاته ولا في فعله، لأنه لو
كانَ مُمَثِّلاً لمخلوقاته بوجهٍ من الوجوه كالمجم
والحركة والسكون ونحو ذلك لم يكن خالقاً
لها.

فَاللَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ عَنِ الْإِتِّصَافِ بِالْحَوَادِثِ،
وَكَذَلِكَ صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ قَدِيمَةٌ أَيْ
أَزَلِيَّةٌ.

وَلِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْبَحْثِ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ:
مَنْ قَالَ بِحُدُوثِ صِفَاتِ اللَّهِ، أَوْ شَكَّ، أَوْ
تَوَقَّفَ فَهُوَ كَافِرٌ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ.

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِمَعْنَى مَنْ
مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ.

وصفات البشر كثيرة منها الجلوس والاتصال
والانفصال والحركة والسكون والانفعال
والتنقل من علو إلى سُفل والتحيز في المكان
والجهة وغير ذلك.

تنزيهُ الله عن المكان
ويتضمن ستة وعشرين سؤالاً

[51] س: ما الدليلُ على تنزيهِ الله عن

المكان؟

ج: الله تعالى غنيٌّ عن العالمين أي مُستغنٍ
عن كل ما سواه أزلًا وأبدًا فلا يحتاج إلى
مكان يتحيز فيه أو شيءٍ يحلُّ به أو إلى جهةٍ
لأنه ليس كمثل شيءٍ من الأشياء ليس حجمًا
كثيفًا ولا حجمًا لطيفًا.

[52] س: لماذا لا يجوزُ على الله التحيز؟

ج: التحيزُ من صفاتِ الجسمِ الكثيفِ
واللطيفِ فالجسمُ الكثيفُ والجسمُ اللطيفُ

متحيزٌ في جهةٍ ومكانٍ قال اللهُ تعالى: "وهو
الذي خلقَ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ
كلُّ في فلكٍ يسبحون." سورة الأنبياء/33.
فأثبت اللهُ تعالى لكلِّ من الأربعة التحيزَ في
فلكِهِ وهو المدار، والله لا تجوزُ عليه صفاتُ
الخلقِ.

[53] س: ما هو أوضح دليل من القرآن في
تنزيه الله عن المكان والحيز والجهة؟

ج: يكفي في تنزيه الله عن المكان والحيز

والجهة قوله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. " سورة
الشورى/11. لأنه لو كان له مكان لكان له
أمثال وأبعاد طول وعرض وعمق، ومن
كان كذلك كان محدثاً محتاجاً لمن حده بهذا
الطول وبهذا العرض وبهذا العمق، هذا
الدليل من القرآن.

[54] س: ما الدليل من الحديث على تنزيه
الله عن المكان؟

ج: أما من الحديث فما رواه البخاري وابن

الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان الله ولم
يكن شيءٌ غيره." ومعناه أن الله لم يزل
موجوداً في الأزل ليس معه غيره لا ماءً ولا
هواءً ولا أرضاً ولا سماءً ولا كرسيً ولا
عرشاً ولا إنساً ولا جنّاً ولا ملائكةً ولا
زماناً ولا مكاناً ولا جهاتاً، فهو تعالى
موجودٌ قبل المكان بلا مكان، وهو الذي
خلق المكانَ فليس بحاجةٍ إليه، وهذا ما
يُستفادُ من الحديث المذكور.

وقال البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات":
استدلَّ بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول
النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت الظاهر فليس
فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء"
، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم
يكن في مكانٍ اهـ.

وهذا الحديث فيه الردُّ أيضاً على القائلين
بالجهة في حقه تعالى، وقد قال الإمام علي
رضي الله عنه: "كان الله ولا مكان وهو
الآن على ما عليه كان." رواه أبو منصور

البغدادى.

[55] س: ما هو محور الاعتقاد الصحيح؟

ج: ليس محور الاعتقاد على الوهم بل على ما يقتضيه العقل الصحيح السليم الذي هو شاهد للشرع، وذلك أن المحدود محتاج إلى من حدّه بذلك الحد فلا يكون إلهاً.

[56] س: ما الدليل العقلي على تنزيه الله عن المكان؟

ج: كما صحَّ وجودُ الله تعالى بلا مكانٍ ووجهةٍ
قبلَ خلقِ الأماكنِ والجهاتِ فكذلك يصحُّ
وجوده بعدَ خلقِ الأماكنِ بلا مكانٍ ووجهةٍ،
وهذا لا يكونُ نفيًا لوجوده تعالى كما زعمت
المشبهةُ والوهابيةُ وهم الدُّعاةُ إلى التجسيمِ في
هذا العصرِ.

[57] س: ما حكمُ من يقولُ "الله تعالى في
كلِّ مكانٍ"؟

ج: حَكْمٌ مِّنْ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ
مَكَانٍ أَوْ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ." التَّكْفِيرُ إِذَا
كَانَ يَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ اللَّهَ بِذَاتِهِ
مُنْبَثٌ أَوْ حَالٌ فِي الْأَمَاكِنِ، أَمَا إِذَا كَانَ
يَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ تَعَالَى مُسَيِّطِرٌ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَعَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَكْفُرُ، وَهَذَا
قَصْدٌ كَثِيرٌ مِّنْ يَلْهَجُ بِهِاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَيَجِبُ
النَّهْيُ عَنْهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهُمَا لَيْسَتَا
صَادِرَتَيْنِ عَنِ السَّلَفِ بَلْ عَنِ الْمُعْتَزَلَةِ ثُمَّ
اسْتَعْمَلَهُمَا جُهْلَةُ الْعَوَامِ.

[58] س: ما تعريف المكان؟

ج: المكانُ هو الفراغُ الذي يشغلهُ الحجمُ،
والحجمُ مخلوقٌ فإذنُ مستحيلٌ أن يكونَ اللهُ في
مكانٍ أو في جميعِ الأماكنِ لأنه ليسَ حجماً.

[59] س: لماذا نرفعُ أيدينا إلى السماءِ في

الدعاء؟

ج: ونرفعُ الأيدي في الدعاءِ للسماءِ لأنها
مهبِطُ الرحماتِ والبركاتِ وليسَ لأن الله

موجودٌ بذاته في السماء، كما أننا نستقبلُ
الكعبةَ الشريفةَ في الصلاة لأن الله تعالى
أمرنا بذلك وليس لأنَّ لها ميزةً وخصوصيةً
بسكنى الله فيها.

ويكفرُ من يعتقدُ التحيزَ لله تعالى، أو يعتقدُ
أنَّ الله شىءٌ كالهواءِ أو كالنورِ يملأُ مكاناً أو
غرفةً أو مسجداً ونسَمي المساجدَ بيوتَ الله
لا لأنَّ الله يسكنها بل لأنها أماكنٌ معدَّةٌ
لذكرِ الله وعبادته، ويقالُ في العرشِ إنه جرمٌ
أعدَّهُ اللهُ ليطوفَ به الملائكةُ كما يطوفُ

المؤمنون في الأرضِ بالكعبةِ.

وكذلك يكفرُ من يقولُ: (اللهُ يسكنُ قلوبَ
أوليائه) إن كان يفهمُ منه الحلولَ.

[60] س: ما المقصودُ من معراجِ الرسول
صلى اللهُ عليه وسلم؟

ج: ليس المقصودُ بالمعراجِ وصولَ الرسولِ
إلى مكانٍ ينتهي وجودُ اللهِ تعالى إليه ويكفرُ
من اعتقدَ ذلكَ، إنما القصدُ من المعراجِ هو

تَشْرِيفُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطْلَاعِهِ
عَلَى عَجَائِبِ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ، وَتَعْظِيمِ مَكَانَتِهِ
وَرُؤْيَيْهِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسِ بِفُؤَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَكُونَ الذَّاتُ فِي مَكَانٍ وَإِنَّمَا الْمَكَانُ لِلرَّسُولِ.

[61] س: ما معنى قوله تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى
- فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى."؟

ج: أما قوله تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى - فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى." سورة النجم/8-9.
فالمقصود بهذه الآية جبريل عليه السلام

حيثُ رءاهُ الرُّسولُ صلي اللهُ عليه وسلم بمكةَ
بمكانٍ يُقالُ له أُجَيادٌ وله ستمائةُ جناحٍ ساداً
عُظْمُ خَلْقِهِ ما بينَ الأفقِ، كما رءاهُ مرةً
أخرى عندَ سِدْرَةِ المُنْتَهى كما قال تعالى:
"ولقد رءاهُ نَزلاً أُخرى - عندَ سِدْرَةِ المُنْتَهى".

سورة النجم/13-14.

[62] س: بَيْنَ عِلَّةٍ عَدَمِ صِحَّةِ حَدِيثِ الجارِيَةِ.

ج: أَمَّا ما في مُسَلِّمٍ من أن رجلاً جاءَ إلى
رَسُولِ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم فسألهُ عن

جارية له قال: قلت: يا رسول الله أفلا
أعتقها، قال: ائتني بها، فأتاه بها فقال لها: أين
الله، قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت:
أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.
فليس بصحيح لأمرين: للاضطراب لأنه
روي بهذا اللفظ وبلفظ: من ربك فقالت:
الله، وبلفظ: أين الله، فأشارت إلى السماء،
وبلفظ: أتشهدين أن لا إله إلا الله، قالت
نعم، قال: أتشهدين أني رسول الله، قالت:
نعم. والأمر الثاني: أن رواية "أين الله"
مخالفة للأصول لأن من أصول الشريعة أن

الشخص لا يُحَكِّمُ له بقول " الله في السماء "
 بالإسلام لأنَّ هذا القول مشتركٌ بين اليهودِ
 والنصارى وغيرهم وإنما الأصلُ المعروفُ في
 شريعةِ الله ما جاء في الحديثِ المتواترِ:
 "أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا
 إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ." رواه خمسة
 عشر صحابياً.

ولفظُ روايةِ مالك: أئشَدينَ، موافقٌ للأصول.

[63] س: ما الجوابُ على مَنْ يعترضُ على

تضعيفِ حديثِ الجاريةِ لكونه في صحيحِ
مسلم؟

ج: إن قيل: كيف تكون رواية مسلم: أين
الله، فقالت: في السماء، إلى آخره مردودةً
مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه
مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددًا من
أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها
المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال
لرجل: إنَّ أبي وأباك في النار، وحديث إنه
يُعطي كل مسلم يوم القيامة فداءً له من

اليهود والنصارى، وكذلك حديث أنس:
صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
فَكَانُوا لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
فَأَمَّا الْأَوَّلُ ضَعْفُهُ الْحَافِظُ السِّيُوطِيُّ، وَالثَّانِي
رَدُّهُ الْبُخَارِيُّ، وَالثَّلَاثُ ضَعْفُهُ الشَّافِعِيُّ وَعَدَدُ
مِنَ الْحَفَازِ.

[64] س: ماذا قال المشبه في لفظة " في
السماء " التي في حديث الجارية؟

ج: حَمَلَ الْمَشْبَهُ رَوَايَةً مُسَلِّمَةً عَلَى ظَاهِرِهَا

فَضَلُّوا وَلَا يُنْجِيهِمْ مِنَ الضَّلَالِ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَحْمَلُ
كَلِمَةً فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى إِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُمْ
يَكُونُونَ بِذَلِكَ أَثْبَتُوا لَهُ مِثْلًا وَهُوَ الْكِتَابُ
الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضْبِي
فَوْقَ الْعَرْشِ فَيَكُونُونَ أَثْبَتُوا الْمُمَازَاةَ بَيْنَ اللَّهِ
وَبَيْنَ ذَلِكَ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا اللَّهَ وَذَلِكَ
الْكِتَابَ مُسْتَقْرِينَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَيَكُونُونَ كَذَبُوا
قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ." ثُمَّ عَلَى
اعْتِقَادِهِمْ هَذَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مُحَاذِيًا
لِلْعَرْشِ بِقَدْرِ الْعَرْشِ أَوْ أَوْسَعَ مِنْهُ أَوْ أَصْغَرَ،
وَكُلُّ مَا جَرَى عَلَيْهِ التَّقْدِيرُ حَادِثٌ مُحْتَاجٌ إِلَى

من جعله على ذلك المقدار، والعرش لا
مناسبة بينه وبين الله كما أنه لا مناسبة بينه
وبين شيء من خلقه، ولا يتشرف الله بشيء
من خلقه ولا ينتفع بشيء من خلقه.

[65] س: ما الردُّ على المشبهة في قولهم الله
قاعدٌ على العرش؟

ج: قولُ المشبهةِ الله قاعدٌ على العرشِ شتمٌ لله
لأن القعودَ من صفةِ البشرِ والبهائمِ والجنِّ
والحشراتِ وكلِّ وُصفٍ من صفاتِ المخلوقِ

وَصَفَّ اللهُ بِهِ شَتْمَ لَهُ، قَالَ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ
الْغَوِيُّ مَرْتَضَى الزَيْدِيِّ: "مَنْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى
مَقْدَرًا بِمَقْدَارِ كَفْرٍ. أَي لَأَنَّهُ جَعَلَهُ ذَا كَمِيَّةٍ
وَجَمِّ وَالْمَجْمُ وَالْكَمِيَّةُ مِنْ مَوْجِبَاتِ الْحُدُوثِ،
وَهَلْ عَرَفْنَا أَنَّ الشَّمْسَ حَادِثَةٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ
جَهَةِ الْعَقْلِ إِلَّا لِأَنَّ لَهَا جَمًّا، وَلَوْ كَانَ اللهُ
تَعَالَى جَمًّا لَكَانَ مِثْلًا لِلشَّمْسِ فِي الْمَجْمِيَّةِ وَلَوْ
كَانَ كَذَلِكَ مَا كَانَ يَسْتَحِقُّ الْأَوْلَهِيَّةَ كَمَا أَنَّ
الشَّمْسَ لَا تَسْتَحِقُّ الْأَوْلَهِيَّةَ.

[66] س: اذكر كيف يكسرُ عابدُ الشمسِ
المُشبهَ الذي يجعلهُ اللهُ مكاناً.

ج: لو طالبَ هؤلاء المشبهةَ عابدُ الشمسِ
بدليلٍ عقليٍّ على استحقاقِ اللهِ الألوهيةِ وعدمِ
استحقاقِ الشمسِ الألوهيةِ لم يكن عندهم
دليلٌ، وغايةُ ما يستطيعون أن يقولوا قال اللهُ
تعالى: "اللهُ خالقُ كلِّ شئٍ." سورة

الزمر/62، فإن قالوا ذلك لعابدِ الشمسِ
يقولُ لهم عابدُ الشمسِ: أنا لا أؤمنُ بكتابكم
أعطوني دليلاً عقلياً على أن الشمسَ لا

تستحقُّ الألوهيةَ فهنا ينقطعون.

فلا يوجدُ فوقَ العرشِ شيءٌ حيٌّ يسكنه إنما
يوجدُ كتابٌ فوقَ العرشِ مكتوبٌ فيه: "إنَّ
رحمتي سبقت غضبي." أي أن مظاهر الرحمةِ
أكثر من مظاهر الغضب، الملائكة من مظاهر
الرحمة وهم أكثر عددًا من قطرات الأمطار
وأوراق الأشجار، والجنة من مظاهر الرحمة
وهي أكبر من جهنم بألاف المرات.

[67] س: اذكر الدليلَ على وجودِ كتابٍ فوقَ

العرش .

ج: الدليلُ على وجودِ جسمٍ مخلوقٍ فوقَ العرشِ وجودُ الكتابِ الذي أُخرجَ حديثهُ البخاريُّ والنسائيُّ في السننِ الكبرى وغيرهما، ولفظُ روايةِ ابنِ حبان: "لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ يَكْتُبُهُ عَلَى نَفْسِهِ (مَعْنَاهُ وَعَدَّ (وهو مرفوعٌ فوقَ العرشِ إن رحمتي تغلبُ غضبي".

فإن حاولَ محاولٌ أن يؤوَلَ "فوق" بمعنى "

دون " قيل له: تأويلُ النصوصِ لا يجوزُ إلا
بدليلِ نقلٍ ثابتٍ أو عقليٍّ قاطعٍ وليس
عندهم شيءٌ من هذين، ولا دليلَ على لزومِ
التأويلِ في هذا الحديثِ، كيفَ وقد قال
بعضُ العلماءِ إن اللوحَ المحفوظَ فوقَ العرشِ
لأنه لم يرد نصٌّ صريحٌ بأنه فوقَ العرشِ ولا
بأنه تحتَ العرشِ فبقيَ الأمرُ على الاحتمالِ
أي احتمالِ أن اللوحَ المحفوظَ فوقَ العرشِ
وا احتمالِ أنه تحتَ العرشِ، فعلى قوله إنه
فوقَ العرشِ يكونُ جعلَ اللوحِ المحفوظِ
معادلاً لله أي أن يكونَ الله بمحاذاةٍ قسمٍ من

العرش واللوح بمحاذاة قسم من العرش وهذا
تشبيه له بخلقه لأن محاذاة شيء لشيء من
صفات المخلوق.

[68] س: ما الدليل على أن الكتاب الذي
فوق العرش فوقيته حقيقة؟

ج: مما يدل على أن ذلك الكتاب فوق العرش
فوقية حقيقة لا تحمل التأويل الحديث
الذي رواه النسائي في السنن الكبرى: "إن
الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات

والأرض بألفي سنة فهو عنده على العرش
وإنه أنزل من ذلك الكتاب آيتين ختم بهما
سورة البقرة. " وفي لفظ لمسلم: " فهو موضوع
عنده. " فهذا صريح في أن ذلك الكتاب فوق
العرش فوقية حقيقية لا تحتمل التأويل.

[69] س: ما معنى كلمة " عند " الواردة في
لفظ مسلم للحديث السابق ذكره؟

ج: كلمة " عند " للتشريف ليس لإثبات
تحيز الله فوق العرش لأن " عند " تستعمل

لغير المكان قال الله تعالى: " وأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَابًا مِّن سَحَابٍ مَّضُودٍ - مَّسُومَةٍ عِندَ
رَبِّكَ. " سورة هود/82-83. إِنَّمَا تَدُلُّ " عِندَ "
هنا أَنَّ ذَٰلِكَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ تِلْكَ
الْحِجَابَةُ مَجَاوِرَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْمَكَانِ. فَمَنْ يَحْتَجُّ
بِعَجْرِدِ كَلِمَةٍ عِندَ لِإِثْبَاتِ الْمَكَانِ وَالتَّقَارُبِ بَيْنَ
اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ الْجَاهِلِينَ،
وَهَلْ يَقُولُ عَاقِلٌ إِنَّ تِلْكَ الْحِجَابَةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا
اللَّهُ عَلَى أَوْلَادِكَ الْكُفْرَةَ نَزَلَتْ مِنَ الْعَرْشِ
إِلَيْهِمْ وَكَانَتْ مُكُومَةً بِمَكَانٍ فِي جَنْبِ اللَّهِ فَوْقَ
الْعَرْشِ عَلَى زَعْمِهِمْ.

[70] س: اذكر حديثين ينقضان على المشبهة
حملهم حديث الجارية على ظاهره.

ج: روى البخاري أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: "إذا كان أحدكم في صلاته فإنه
يُناجي ربه فلا يبصقن في قبلته ولا عن يمينه
فإن ربه بينه وبين قبلته."، وهذا الحديث
أقوى إسناداً من حديث الجارية.

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي موسى

الأشعريُّ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
قال: " اربَعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ
ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، والذي
تدعونه أقربُ إلى أحدكم من عنقِ راحلةٍ
أحدكم".

فيقالُ للمُعترضِ: إذا أخذتَ حديثَ الجاريةِ

على ظاهره وهذينِ الحديثينِ على ظاهرهما

لبطلَ زعمك أنَّ الله في السماءِ وإنَّ أولتَ

هذينِ الحديثينِ ولم تؤولِ حديثَ الجاريةِ فهذا
تحكُّمٌ - أي قولٌ بلا دليل - ، ويصدقُ عليك

قَوْلُ اللَّهِ فِي الْيَهُودِ: "أَفْتُوْمِنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ
وَتَكْفُرُونَ بِيَعْضٍ". سُورَةُ الْبَقْرَةِ/85. وَكَذَلِكَ
مَاذَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ
اللَّهِ". سُورَةُ الْبَقْرَةِ/115. فَإِنَّ أَوَّلَهُ فَلَمْ لَا
تُوَلُّ حَدِيثَ الْجَارِيَةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ
هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ تَلْمِيذِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "قِبْلَةُ
اللَّهِ"، فَفَسَّرَ الْوَجْهَ بِالْقِبْلَةِ، أَيَّ لَصَلَاةِ النَّفْلِ
فِي السَّفَرِ عَلَى الرَّاحِلَةِ.

[71] س: مَا مَعْنَى حَدِيثِ: "الرَّاحِمُونَ

يُرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ

يرحمكم من في السماء.؟

ج: الحديث الذي رواه الترمذي وهو:
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الأرض يرحمكم من في السماء، وفي رواية
أخرى: "يرحمكم أهل السماء" فهذه الرواية
تفسر الرواية الأولى لأن خير ما يفسر به
الحديث الوارد بالوارد كما قال الحافظ العراقي
في ألفيته: وخير ما فسرتة بالوارد. ثم المراد
بأهل السماء الملائكة، ذكر ذلك الحافظ
العراقي في أماليه عقيب هذا الحديث، ونص

عبارته: واستدلَّ بقوله: "أهلُ السماءِ" على أنَّ
المرادَ بقوله تعالى في الآية: "أَمِنْتُمْ مَنْ فِي
السَّمَاءِ" الملائكةَ "أهـ، لأنه لا يقال لله
"أهلُ السماءِ" ، و "مَنْ" تصلحُ للفردِ
وللجمع فلا حجةَ لهم في الآية، ويقال مثل
ذلك في الآية التي تليها وهي: "أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا" ف "مَنْ" في
هذه الآيةِ أيضًا أهلُ السماءِ، فإن الله يسلبُ
على الكفارِ الملائكةَ إذا أرادَ أن يُجِلَّ عليهم
عقوبتهُ في الدنيا كما أنهم في الآخرة هم
الموكلون بتسليطِ العقوبةِ على الكفارِ لأنهم

خَزَنَةُ جَهَنَّمَ وَهُمْ يَجْرُونَ عُنُقًا مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى
الموقفِ ليرتاعَ الكفارُ بروئيتِهِ. وتلك الروايةُ
التي أوردتها الحافظُ العراقيُّ في أماليه هكذا
لفظها: "الراحمونَ يرحمهم الرحيمُ ارحموا أهل
الأرضِ يرحمكم أهلُ السماءِ".

[72] س: اذكر حديثين يهدمان على المشبهة
قولهم الله يسكن السماء.

ج: لو كان الله ساكن السماء كما يزعم
البعض لكان الله يزاحم الملائكة وهذا محال،

فقد ثبت حديث أنه: " ما في السموات
موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم أو
راكع أو ساجد".

وكذلك الحديث الذي رواه البخاري ومسلم
عن أبي سعيد الخدري أن الرسول صلى الله
عليه وسلم قال: " ألا تأمنوني وأنا أمين من في
السماء يأتيني خبر من في السماء صباح
مساء". فالمقصود به الملائكة أيضا، وإن أريد
به الله فمعناه الذي هو رفيع القدر جدا.

[73] س: ما معنى قولِ زينبَ بنتِ بحشٍ
زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ
سَمَوَاتٍ؟

ج: حديثُ زينبِ بنتِ بحشٍ زوجِ النبي
صلى اللهُ عليه وسلم أنها كانت تقولُ لنساءِ
الرسول: "زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ
فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ." فمعناه أن تزوج النبي بها
مسجلاً في اللوح المحفوظِ وهذه كتابة خاصة
بزينبَ ليست الكتابة العامة، الكتابة العامة

لكل شخص فكلُّ زواجٍ يحصلُ إلى نهايةِ الدنيا
مسجل، واللوحُ فوقَ السمواتِ السبع.

[74] س: ما معنى قوله عليه السلام في
الحديث: "إلا كانَ الذي في السماءِ ساخطًا
عليها.؟"

ج: الحديث الذي فيه: "والذي نفسي بيده ما
من رجلٍ يدعو امرأتهُ إلى فراشه فتأبى عليه
إلا كانَ الذي في السماءِ ساخطًا عليها."
الحديث، فيحملُ أيضًا على الملائكةِ بدليلِ

الرواية الثانية الصحيحة والتي هي أشهر من
هذه هي: "لعنتها الملائكة حتى تصبح". رواها
ابن حبان وغيره.

[75] س: ماذا يقال في حديث: "ربنا الذي
في السماء تقدس اسمك"؟

ج: حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: "ربنا الذي في السماء تقدس
اسمك." لم يصح بل هو ضعيف كما حكم عليه
الحافظ ابن الجوزي، ولو صح فأمره كما مر في

حديث الجارية.

[76] س: ماذا يقال في حديث: "إن الله على

عرشه"؟

ج: حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله على عرشه فوق سمواته، وسمواته فوق أراضيه مثل القبة." لم يدخله البخاري في الصحيح فلا حجة فيه، وفي إسناده من هو ضعيف لا يحتج به، ذكر ابن الجوزي وغيره.

فصلٌ في صفاتِ الله
الواجبةِ له
ويتضمنُ ثلاثينَ سؤالاً

[77] س: اذكرُ صفاتِ الله الثلاثَ عشرةَ
الواجبةِ له تعالى.

ج: جرّتُ عادةُ العلماءِ المؤلّفينَ في العقيدةِ منَ
المتأخرينَ على قولهم: إنّ الواجبَ العينيَّ

المفروض على كلِّ مُكَلَّفٍ " أي البالغ العاقلِ
" أن يعرف من صفات الله ثلاث عشرة
صفة:

الوجود، والقدم، والمخالفة للحوادث،
والوحدانية، والقيام بنفسه، والبقاء، والقدرة،
والإرادة، والحياة، والعلم، والكلام،
والسمع، والبصر، وأنه يستحيل على الله ما
ينافي هذه الصفات.

وهذه الصفات الثلاث عشرة هي الصفات

القائمة بذات الله بالاتفاق.

[78] س: ما حكم معرفة هذه الصفات

الثلاث عشرة؟

ج: لما كانت هذه الصفات ذُكرت كثيراً في النصوص الشرعية قال العلماء: يجب معرفتها وجوباً عينياً - أي على كل مكلف بعينه.

[79] س: تكلم عن صفة الوجود لله.

ج: الله تعالى موجودٌ أزلاً وأبداً فليس
وجوده تعالى بإيجادٍ موجودٍ.

[80] س: بماذا ترد على من استنكر قول "الله موجود" لكونه على وزن مفعول؟

ج: يقال لهم إن مفعولاً قد يطلق على من لم
يقع عليه فعل الغير كما نقول الله معبود
وهؤلاء ظنوا بأنفسهم أن لهم نصيباً في علم
اللغة وليسوا كما ظنوا قال اللغوي الكبير
شارح القاموس الزبيدي في شرح الإحياء ما

نصه: " والبارئُ تعالى موجودٌ فصَحَّ أن يُرى".

وقال الفيومي اللغوي صاحب المصباح:
الموجودُ خلافُ المعدومِ".

[81] س: تكلم عن صفةِ القدمِ لله.

ج: يجبُ لله القدمُ بمعنى الأزليةِ لا بمعنى
تقادمِ العهدِ والزمنِ لأنَّ لفظَ القديمِ والأزليِّ
إذا أُطلقا على الله كانَ المعنى أنه لا بدايةَ
لوجودِهِ، فيقالُ اللهُ أزليُّ اللهُ قديمٌ، وإذا

أطلقا على المخلوقِ كانا بمعنى تقادمِ العهدِ
والزمنِ، قال الله تعالى في القمرِ: "حتى عادَ
كالعرجونِ القديمِ". سورة يس/39، وقال
صاحبُ القاموس الفيروزآبادي: "الهرمانِ
بناءانِ أزليَّانِ بِمِصْرَ".

وأما برهانُ قدمه تعالى فهو أنه لو لم يكن
قديمًا للزم حدوثه فيفتقر إلى محدث فيلزم
الدور أو التسلسل وكل منهما محال، فثبت
أن حدوثه تعالى محال وقدمه ثابت.

[82] س: تكلم عن صفة البقاء لله.

ج: يجبُ البقاءُ لله تعالى بمعنى أنه لا يلحقهُ
فناءٌ، لأنه لما ثبت وجوبُ قدمه تعالى عقلاً
وجبَ له البقاءُ، لأنه لو أمكنَ أن يلحقهُ
العدمُ لانتفى عنه القدمُ، فهو تبارك وتعالى
الباقي لذاته لا باقي لذاته غيره، وأما الجنةُ
والنارُ فبقاؤهما ليس بالذات بل لأنَّ الله شاءَ
لهما البقاءُ، فالجنةُ باعتبارِ ذاتها يجوزُ عليها
الفناءُ وكذلك النارُ باعتبارِ ذاتها يجوزُ عليها
الفناءُ.

[83] س: تكلم عن صفةِ السمعِ لله.

ج: السمعُ صفةٌ أزليةٌ ثابتةٌ لذاتِ الله، فهو
يسمعُ الأصواتَ بسمعٍ أزليٍّ أبديٍّ لا
كسمعنا، ليسَ بأذنٍ وصمّاجٍ، فهو تعالى لا
يعزبُ أي لا يغيبُ عن سمعه مسموعٌ وإن
خفي - أي علينا - وبعد - أي عنا -، كما يعلم
بغيرِ قلبٍ.

ودليلٌ وجوبِ السمعِ له عقلاً أنه لو لم يكن

مُتَّصِفًا بِالسَّمْعِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالصَّمَمِ وَهُوَ
نَقْصٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّقْصُ عَلَيْهِ مُحَالٌ، فَمَنْ قَالَ
إِنَّهُ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ فَقَدْ أُلْحَدَّ وَكَفَرَ.

[84] س: تَكَلَّمَ عَنْ صِفَةِ الْبَصْرِ لِلَّهِ.

ج: يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى عَقْلًا الْبَصْرُ أَيِ الرُّؤْيَا،
فَهُوَ يَرَى بَرُؤْيَا أَرْزَلِيَّةً أَبَدِيَّةً الْمَرْئِيَّاتِ جَمِيعَهَا
وَيَرَى ذَاتَهُ بِغَيْرِ حُدُوقَةٍ وَجَارِحَةٍ، لِأَنَّ الْحَوَاسَّ
مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

والدليلُ على ثبوتِ البصرِ له عقلاً أنه لو لم
يكن بصيراً رائيّاً لكان أعمى، والعمى أي
عدمُ الرؤيةِ نقصٌ على الله، والنقصُ عليه
مستحيلٌ.

ودليلُ السمعِ والبصرِ السمعِيُّ الآياتُ
والأحاديثُ كقوله تعالى: "وهو السميعُ
البصيرُ." سورة الشورى/11. وقوله صلى الله
عليه وسلم في تعدادِ أسماءِ الله الحُسنى:
السميعُ البصيرُ" وهو في حديثٍ أخرجه
الترمذي وحسنه.

[85] س: تكلم عن صفة الكلام لله.

ج: الكلام هو صفة أزلية أبدية هو متكلم بها
ء امر ناه واعد متوعد، ليس ككلام غيره بل
أزلي بأزلية الذات لا يشبه كلام الخلق
وليس بصوت يحدث من انسلال الهواء أو
اصطكاك الأجرام، ولا بحرف ينقطع
بإطباق شفة أو تحريك لسان.

ونعتقد أن موسى سمع كلام الله الأزلي بغير

حرفٍ ولا صوتٍ كما يرى المؤمنون ذاتَ الله
في الآخرة من غير أن يكونَ جوهرًا ولا
عَرَضًا لأنَّ العقلَ لا يُحِيلُ سماعَ ما ليسَ
بحرفٍ ولا صوتٍ.

وكلامه تعالى الذاتيُّ ليسَ حروفًا متعاقبةً
ككلامنا، وإذا قرأ القارئُ منَّا كلامَ الله
فقرأته حرفٌ وصوتٌ ليستَ أزليةً.

[86] س: القراءانُ وغيره من الكتب المنزلة
لها إطلاقان اشرح ذلك مبيناً أنه لا يلزم من

كون العبارة حادثة كون المعبر عنه وهو
كلام الله الذاتي حادثاً.

ج: القراءان وغيره من الكتب المنزلة لها
إطلاقان:

تُطَلَّقُ عَلَى اللَّفْظِ الْمَنْزَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْكَلَامِ
الذَّاتِيِّ الْأَزَلِيِّ الَّذِي لَيْسَ هُوَ بِحَرْفٍ وَلَا
صَوْتٍ وَلَا لُغَةً عَرَبِيَّةً وَلَا غَيْرَهَا. فَإِنْ قُصِدَ
بِهَا الْكَلَامُ الذَّاتِيُّ فَهُوَ أَزَلِيٌّ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا
صَوْتٍ، وَإِنْ قُصِدَ بِهَا وَبَسَائِرِ الْكُتُبِ

السماوية اللفظ المنزل فمنه ما هو باللغة
العبرية ومنه ما هو باللغة السريانية وهذه
اللغات وغيرها من اللغات لم تكن موجودة
في الأزل فخلقها الله تعالى فصارت موجودة،
والله تعالى كان قبل كل شيء وكان متكلماً
قبلها ولم يزل متكلماً وكلامه الذي هو صفته
أزلي أبدي وهو كلام واحد وهذه الكتب
المنزلة كلها عبارات عن ذلك الكلام الذاتي
الأزلي الأبدي، ولا يلزم من كون العبارة
حادثة كون المعبر عنه حادثاً ألا ترى أننا
إذا كتبنا على لوح أو جدار "الله" فقل هذا

الله فهل معنى هذا أن أشكال الحروف
المرسومة هي ذات الله لا يتوهم هذا عاقل
إنما يفهم من ذلك أن هذه الحروف عبارة
عن الإله الذي هو موجود معبود خالق لكل
شيء ومع هذا لا يقال القرءان وغيره من
الكتب المنزلة مخلوق لكن بين في مقام
التعليم أن اللفظ المنزل ليس قائماً بذات الله
بل هو مخلوق لله لأنه حروف يسبق بعضها
بعضاً وما كان كذلك حادث مخلوق قطعاً،
لكنه ليس من تصنيف ملك ولا بشر فهو
عبارة عن الكلام الذاتي الذي لا يوصف

بأنه عربي ولا بأنه عبراني ولا بأنه سرياني،
وكل يطلق عليه كلام الله أي أن صفة
الكلام القائمة بذات الله يقال لها كلام الله،
واللفظ المنزل الذي هو عبارة عنه يقال له
كلام الله.

[87] س: بماذا ترد على من ادعى أن
السلف ما كانوا يقولون إن الله متكلم بكلام
ليس حرفاً ولا صوتاً؟

ج: قد نقل هذا التفصيل عن أبي حنيفة

رضي الله عنه وهو من السلفِ أدركَ شيئاً
من المائةِ الأولى ثم توفي سنة مائةٍ وخمسينَ
هجريّة قال: "والله يتكلمُ لا بآلةٍ وحرَفٍ ونحنُ
نتكلمُ بآلةٍ وحرَفٍ". فليُفهم ذلك، وليس
الأمرُ كما تقولُ المشبهةُ بأنَّ السلفَ ما كانوا
يقولونَ بأنَّ الله متكلمٌ بكلامٍ ليسَ بحرِفٍ
وإنما هذا بدعةُ الأشاعرةِ، وهذا الكلامُ من
أبي حنيفة ثابتٌ ذكره في إحدى رسائله
الخمسة وقد صحح نسبتها إليه الحافظ محمد
مرتضى الزبيدي في شرحه على إحياء علوم
الدين.

[88] س: لا يلزم من كون العبارة حادثة
كون المعبر عنه حادثاً، اشرح ذلك بمثال فيه
تقريب ذلك.

ج: تقريب ذلك أن لفظ الجلالة "الله" عبارة
عن ذات أزلي أبدي، فإذا قلنا نعبد الله
فذلك الذات هو المقصود، وإذا كتبت هذا
اللفظ فقليل: ما هذا؟ يقال: الله، بمعنى أن
هذه الحروف تدلُّ على ذلك الذات الأزلي
الأبدي لا بمعنى أن هذه الحروف هي

الذاتُ الذي نعبده.

[89] س: تكلم عن الإرادةِ لله.

ج: اعلم أنَّ الإرادةَ وهي المشيئةُ واجبةٌ لله تعالى، وهي صفةٌ أزليةٌ أبديةٌ يخصصُ الله بها الجائزَ العقليَّ بالوجودِ بدلَ العدمِ، وبصفةٍ دونَ أخرى وبوقتٍ دونَ آخر. وبرهانٌ وجوبِ الإرادةِ لله أنه لو لم يكن مريدًا لم يوجدَ شيءٌ من هذا العالمِ، لأنَّ العالمَ ممكنُ الوجودِ فوجوده ليس واجبًا لذاته عقلاً

والعالمُ موجودٌ فعَلِمْنَا أَنَّهُ مَا وُجِدَ إِلَّا
بتخصيصٍ لوجوده وترجيحه له على عدمه،
فثبت أن الله مُريدٌ شَاءٍ.

ثم الإرادةُ بمعنى المشيئةِ عند أهلِ الحقِّ
شاملةٌ لأعمالِ العبادِ جميعها الخيرِ منها والشرِّ،
فكلُّ ما دخلَ في الوجودِ من أعمالِ الشرِّ
والخيرِ ومن كُفِرَ أو معاصٍ أو طاعةٍ
فبمشيئةِ الله وقعَ وحصلَ، وهذا كمالٌ في
حقِّ الله تعالى لأنَّ شمولَ القدرةِ والمشيئةِ
لا يتقَيَّ بجلالِ الله، لأنَّهُ لو كان يقعُ في ملكه

ما لا يشاءُ لكانَ ذلكَ دليلَ العجزِ والعجزُ
مُستحيلٌ على الله.

والمشيئةُ تابعةٌ للعلمِ أي أنه ما علمَ حدوثه فقد
شاءَ حدوثه وما علمَ أنه لا يكونَ لم يشأ أن
يكونَ.

[90] س: ما الدليلُ على أن المشيئةَ ليست
تابعةً للأمر؟

ج: ليستِ المشيئةُ تابعةً للأمرِ بدليلِ أن الله

تعالى أمرَ إبراهيمَ بذبحِ ولدهِ إسماعيلَ ولم يشأْ
لهُ ذلكَ.

فإن قيل: كيف يأمرُ بما لم يشأْ وقوعه؟
فالجواب: أنه قد يأمرُ بما لم يشأْ، كما أنه علمُ
بوقوعِ شيءٍ من العبدِ ونهاه عن فعله.

[91] س: تكلم عن صفةِ القدرةِ لله.

ج: يجبُ لله تعالى القدرةُ على كلِّ شيءٍ
والمرادُ بالشيءِ هنا الجائزُ العقليُّ نخرجُ بذلك

المستحيلُ العقليُّ لأنه غيرُ قابلٍ للوجودِ فلم
يصلحُ أن يكونَ محلاً لتعلقِ القدرةِ.

[92] س: تكلم عن مخالفة ابن حزم أهل
الحق في مسألة قدرة الله.

ج: خالف في ذلك ابن حزم فقال: "إن الله
عز وجل قادر أن يتخذ ولداً إذ لو لم يقدر
عليه لكان عاجزاً." وهذا الذي قاله غير لازم
لأن اتخاذ الولد محال على الله والمحال العقلي
لا يدخل تحت القدرة، وعدم تعلق القدرة

بالشيء تارة يكون لقصورها عنه وذلك في
المخلوق، وتارة يكون لعدم

قبول ذلك الشيء الدخول في الوجود أي
حدوث الوجود لكونه مستحيلاً عقلياً وتارة
يكون لعدم قبول ذلك الشيء لعدم لكونه
واجباً عقلياً. أما المستحيل العقلي فعدم قبوله
الدخول في الوجود ظاهر وأما الواجب
العقلي فلا يقبل حدوث الوجود لأن وجوده
أزلي، فرق بين الوجود وبين الدخول في
الوجود، فالوجود يشمل الوجود الأزلي

والوجود الحادث وكل منهما يسمى وجوداً،
أما الدخول في الوجود فهو الوجود الحادث.
فالواجب العقلي لله وصفاته، فالله واجب
عقلي وجوده أزلي وصفاته أزلية ولا يقال لله
ولا لصفاته داخل في الوجود لأن وجودهما
أزلي، فقولنا إن الواجب العقلي لا يقبل
الدخول في الوجود صحيح لكن يقصر عنه
أفهام المبتدئين في العقيدة، أما عند من
مارس فهي واضحة المراد.

والعجز هو الأول المنفي عن قدرته تعالى لا

الثاني، فلا يجوز أن يقال إن الله قادر على ذلك ولا عاجز، قال بعضهم: كما لا يقال عن الحجر عالم ولا جاهل.

[93] س: بماذا يجاب على قول بعض

الملحدين هل الله قادر على أن يخلق مثله؟

ج: يجاب على قول بعض الملحدين: "هل الله قادر على أن يخلق مثله." بأن هذا فيه تجويز المحال العقلي، وبيان ذلك أن الله أزلي ولو كان له مثل لكان أزلياً، والأزلي لا يخلق لأنه موجود فكيف يخلق الموجود. فلا يجوز

هذا السؤال أي قول هل الله قادرٌ على أن
يخلق مثلهُ ومن أرادَ تعلمَ الجواب يقول ما
الجواب على من يسأل هذا السؤال أو ما الردُّ
ونحو ذلك.

[94] س: تكلم عن صفة العلم لله.

ج: اعلم أن الله قديمٌ أزليٌّ كما أن ذاته أزليٌّ،
فلم يزل عالماً بذاته وصفاته وما يحدثه من
مخلوقاته، فلا يتصف بعلمٍ حادثٍ لأنه لو جاز
اتصافه بالحوادث لانتفى عنه القدم لأن ما

كَانَ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ حَادِثًا.

[95] س: ما معنى قوله تعالى: "الآن خفف
الله عنكم."؟

ج: قوله تعالى: "وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا." سورة
الأنفال/66. ليس مرتبطًا بقوله: "الآن."
فليس المعنى أن الله علم ذلك بعد أن لم يكن
عالمًا ومن فهم ذلك المعنى فقد ضلَّ ضلالاً
بعيداً إنما معنى الآية أن الله خفف عنكم
الآن ما كان واجباً عليكم من مقاتلة واحد

من المسلمين لعشرة من الكفار بإيجاب
مقاتلة واحد من المسلمين لاثنين من الكفار
وذلك لأنه علم بعلمه الأزي أن فيكم ضعفاً.

[96] س: ما معنى قوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ." سورة
محمد/31.؟

ج: معناه وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَمِيزَ أَي نُنْظِرَ لِلخَلْقِ
مَنْ يُجَاهِدُ وَيَصْبِرُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكَانَ اللهُ عَالِمًا
قَبْلَ، كَمَا نَقَلَ البُخَارِيُّ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

معمر بن المثنى، وهذا شبيه بقوله تعالى: "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ." سورة الأنفال/37.

[97] س: تكلم عن صفة الحياة لله.

ج: يجب لله تعالى الحياة، فهو حي لا كالأحياء إذ حياته أزلية أبدية ليست بروج ودم.

والدليل على وجوب حياته وجود هذا العالم، فلو لم يكن حياً لم يوجد شيء من العالم،

لكن وجود العالم ثابت بالحس والضرورة بلا شك.

[98] س: تكلم عن صفة الوجدانية لله.

ج: معنى الوجدانية أنه ليس ذاتاً مؤلفاً من أجزاء، فلا يوجد ذات مثل ذاته وليس لغيره صفة كصفته أو فعل كفعله وليس المراد بوجدانيته وحدانية العدد إذ الواحد في العدد له نصف وأجزاء أيضاً بل المراد أنه لا شبهة له.

وَبُرْهَانٌ وَحْدَانِيَّتِهِ هُوَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلصَّانِعِ مِنْ أَنْ
يَكُونَ حَيًّا قَادِرًا عَالِمًا مُرِيدًا مُخْتَارًا، فَإِذَا ثَبَتَ
وَصِفُ الصَّانِعِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ قُلْنَا لَوْ كَانَ لِلْعَالِمِ
صَانِعَانِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
حَيًّا قَادِرًا عَالِمًا مُرِيدًا مُخْتَارًا وَالْمُخْتَارَانِ يَجُوزُ
اِخْتِلَافُهُمَا فِي الْاِخْتِيَارِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
غَيْرُ مُجْبَرٍ عَلَى مُوَافَقَةِ الْآخَرِ فِي اخْتِيَارِهِ وَإِلَّا
لَكُنَا مُجْبَرِينَ وَالْمُجْبُورَ لَا يَكُونُ إِلَهًا، فَإِذَا صَحَّ
هَذَا فَلَوْ أَرَادَ أَحَدُهُمَا خِلَافَ مَرَادِ الْآخَرِ فِي
شَيْءٍ كَأَنْ أَرَادَ أَحَدُهُمَا حَيَاةَ شَخْصٍ وَأَرَادَ

الآخر موته لم يخل من أن يتم مرادهما أو لا
يتم مرادهما أو يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد
الآخر، ومحال تمام مراديهما لتضادهما أي إن
أراد أحدهما حياة شخص وأراد الآخر موته
يستحيل أن يكون هذا الشخص حياً وميتاً
في آنٍ واحد، وإن لم يتم مرادهما فهما
عاجزان والعاجز لا يكون إلهاً، وإن تم مراد
أحدهما ولم يتم مراد الآخر فإن الذي لم يتم
مراده عاجز ولا يكون العاجز إلهاً ولا قديماً،
وهذه الدلالة معروفة عند الموحدين تسمى
بدلالة التمانع، قال تعالى: "لو كان فيهما إلهة

إِلا اللّهُ لَفَسَدَتَا. " سورة الأنبياء/22.

[99] س: تكلم عن صفة القيام بالنفس لله.

ج: اعلم أن معنى قيامه بنفسه هو استغناؤه
عن كل ما سواه فلا يحتاج إلى مخصص له
بالوجود لأن الاحتياج إلى الغير ينافي قدمه
وقد ثبت وجوب قدمه وبقائه.

[100] س: تكلم عن صفة المخالفة للحوادث
لله.

ج: يجبُ لله تعالى أن يكونَ مُخَالَفًا لِلْحَوَادِثِ
بمعنى أنه لا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ فليس هو

بجوهرٍ

يَشْغَلُ حَيْزًا وَلَا عَرَضٌ، وَالْجَوْهَرُ مَا لَهُ تَحْيِزٌ
وَقِيَامٌ بِذَاتِهِ كَالْأَجْسَامِ، وَالْعَرَضُ مَا لَا يَقُومُ
بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقُومُ بغيرِهِ كَالْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ
وَالاجْتِمَاعِ وَالِاقْتِرَاقِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ
وَالرَّوَائِحِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي
بَعْضِ رِسَائِلِهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ: "أَنِّي يُشْبِهُ الْخَالِقَ
مَخْلُوقَهُ." معناه لا يصحُّ عقلًا ولا نقلًا أن

يُشْبَهُ الْخَالِقُ مَخْلُوقَهُ، وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ
الْحَطَّابِيُّ: "إِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَهُ أَنَّ رَبَّنَا لَيْسَ بَدِي صُورَةٍ وَلَا
هَيْئَةٍ فَإِنَّ الصُّورَةَ تَقْتَضِي الكَيْفِيَّةَ وَهِيَ عَنِ
اللَّهِ وَعَنْ صِفَاتِهِ مَنْفِيَّةٌ." رَوَاهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

[101] س: اذكر قول الطحاوي في تنزيه الله
عن مشابهة خلقه وعن المكان وفي أي قرن
كان؟

ج: قال أبو جعفر الطحاوي: "ومن وصف
الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر." وهو
من أهل القرن الثالث، فهو داخل في
حديث: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم." رواه الترمذي، والقرن المراد
به مائة سنة كما قال ذلك الحافظ أبو القاسم
ابن عساكر في كتابه تبين كذب المفتري
الذي ألفه في التنويه بأبي الحسن الأشعري
رضي الله عنه.

[102] س: ما الدليل على أن صفات الله

كُلُّهَا كَامِلَةٌ؟

ج: صفاتُ الله تعالى كلها كاملةٌ قال تعالى: "ولله الأسماءُ الحُسنى". سورة الأعراف/180.

وقال تعالى: "ولله المثلُ الأعلى". سورة النحل/60. فيستحيل في حقه تعالى أيُّ نقصٍ.

فصفاتُ الله أزليةٌ أبديةٌ لأن الذاتَ أزليَّةٌ فلا تحصلُ له صفةٌ لم تكن في الأزليِّ، أما

صفاتُ الخلقِ فهيَ حادثةٌ تقبلُ التطورَ من
كمالٍ إلى أكملٍ فلا يتجددُ على علمِ الله تعالى
شيءٌ.

[103] س: ما معنى قوله تعالى: "ولنبلونكم
حتى نعلمَ المجاهدينَ منكمُ والصابرينَ."؟

ج: قوله تعالى: "ولنبلونكم حتى نعلمَ المجاهدينَ
منكمُ والصابرينَ." سورة محمد/31.

ليس معنى ذلك أنه سوف يعلمُ المجاهدينَ بعدَ

أَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِمْ بِالْامْتِحَانِ وَالْاِخْتِبَارِ
وَهَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ مَعْنَى الْآيَةِ
حَتَّى نَمِيزَ أَيُّ حَتَّى نَظْهَرَ لِلْعِبَادِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
وَالصَّابِرِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَيَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتَسِبُ عَلْمًا
جَدِيدًا.

[104] س: مَا مَعْنَى الْآيَةِ: "وَمَكُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ."؟

ج: قوله تعالى: "ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين." سورة آل عمران/54. المكر من
الخلق خبثٌ وخِدَاعٌ لا يصلح الضرر إلى الغير
باستعمال حيلة، وأما من الله تعالى فهو
مجازاة الماكرين بالعقوبة من حيث لا يدرون.
وبعبارة أخرى إنَّ الله أقوى في إيصال
الضرر إلى الماكرين من كل ما كره جزاء لهم
على مكرهم، فالمكر بمعنى الاحتيال مستحيل
على الله.

وكذلك قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ." سورة
البقرة/15. أي يُجازيهم على استهزائهم.

[105] س: ماذا قال العلماء في إطلاقِ

الوجهِ واليدِ والعينِ والرضا والغضبِ في

القرءانِ على الله تعالى؟

ج: العلماءُ يقولون: نؤمنُ بإثباتِ ما وردَ في

القرءانِ والحديثِ الصحيحِ كالوجهِ والعينِ

والرضا والغضبِ وغيره على أنها صفاتٌ

يعلمها الله لا على أنها جوارحٌ وانفعالاتٌ

كأيدينا ووجوهنا وعيوننا وغضبنا.

فإنَّ الجوارحَ مُستَحيلةٌ على الله لقوله تعالى:

ليسَ كمثلِه شيءٌ. " سورة الشورى / 11.

وقوله: " ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ. " سورة

الإخلاص / 4.

قالوا لو كانَ لله عينٌ بمعنى الجارحةِ والجسمِ
لكانَ له أمثالٌ فضلاً عن مثلٍ واحدٍ ولجأز
عليه ما يجوزُ على المُحدثاتِ من الموتِ والفناءِ
والتغيرِ والتطورِ، ولكنَّ ذلكَ خروجاً من

مُقْتَضَى الْبُرْهَانِ الْعَقْلِيِّ عَلَى اسْتِحَالَةِ التَّغْيِيرِ
وَالْتَحْوِيلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ عَلَى اللَّهِ.

[106] س: ما سببُ نزولِ سورة

الإِخْلَاصِ، وما معناها؟

ج: قَالَتِ الْيَهُودُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
صِفْ لَنَا رَبَّكَ (1) قَدْ كَانَ سُؤَالَهُمْ تَعْنَتًا -
أَيَّ عِنَادًا - لَا حُبًّا لِلْعِلْمِ وَاسْتِرْشَادًا بِهِ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ." أَيُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّعَدُّدَ وَالْكَثْرَةَ

وليس له شريك في الذات أو الصفات أو
الأفعال، وليس لأحد صفة كصفاته، بل
قدرته تعالى قدرة واحدة يقدر بها على كل
شيء وعلمه واحد يعلم به كل شيء.

قوله تعالى: "الله الصمد." أي الذي تفتقر إليه
جميع المخلوقات، مع استغنائه عن كل
موجود، والذي يقصد عند الشدة بجميع
أنواعها ولا يجتلب بخلقه نفعاً لنفسه ولا يدفع
بهم عن نفسه ضرراً.

قوله تعالى: " لم يلدْ ولم يولدْ. " نفي للمادية
والانحلالِ وهو أن ينحلَّ منه شيءٌ أو أن يحلَّ
هو في شيءٍ.

1- أخرج البيهقي عن ابن عباس: " أن اليهود
أتوا إلى النبي فقالوا: يا محمد صف لنا ربك
الذي تعبدوه. فنزلت: قل هو الله أحد..."،
إلى آخر السورة قال رسول الله: " هذه صفة
ربي عز وجل".

وما ورد في كتاب "مولد العروس" من أن
الله تعالى قبض قبضةً من نور وجهه فقال لها
كوني محمدًا فكانت محمدًا فهذه من الأباطيل
المدسوسة، وحكم من يعتقد أن محمدًا صلي
الله عليه وسلم جزء من الله تعالى التكفير
قطعاً، وكذلك الذي يعتقد في المسيح أنه جزء
من الله.

وليس هذا الكتاب لابن الجوزي رحمه الله،
ولم ينسبه إليه إلا المستشرق بروكلمان.

قوله تعالى: " ولم يكن له كفوًا أحد. " أي لا
نظير له بوجهٍ من الوجوه.

الآياتُ المحْكَمَاتُ

والمُتَشَابِهَاتُ

ويتضمن خمسة وعشرين سؤالاً

[107] س: ما معنى المحكم والمتشابه؟

ج: لفهم هذا الموضوع كما ينبغي يجب معرفة

أَنَّ الْقُرْآنَ تَوْجِدُ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَآيَاتٌ
مُتَشَابِهَاتٌ، قَالَ تَعَالَى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا
يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ." سُورَةُ ءَالِ عِمْرَانَ/7.

الآيَاتُ الْمُحْكَمَةُ: هِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ
بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا، أَوْ مَا

عُرِفَ المرادُ بِهِ بِوضوحٍ كقوله تعالى: "ليس
كمثلِه شئٌ". وقوله: "ولم يكن له كفوًّا أحدٌ."
وقوله: "هل تعلم له سميًّا." سورة مريم/65.

الآياتُ المتشابهةُ: والتشابهُ هو ما لم تتضح
دلالتُه أو يحتملُ أوجهًا عديدةً واحتاجَ إلى
النظرِ لحمله على الوجهِ المطابقِ كقوله تعالى:
الرحمنُ على العرشِ استوى." سورة طه/5.

[108] س: ما معنى قوله تعالى: "إليه يصعدُ
الكلمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يرفعه."؟

ج: قوله تعالى: "إِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ." سورة فاطر/10. أي
أَنَّ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ كَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُصْعَدُ إِلَى
مَحَلِّ كِرَامَتِهِ وَهُوَ السَّمَاءُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ أَي الْكَلِمُ الطَّيِّبُ يَرْفَعُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
وَهَذَا مُنْطَبِقٌ وَمُنْسَجِمٌ مَعَ الْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ:
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

[109] س: كيف يكون تفسير الآيات

المتشابهة؟

ج: تفسيرُ الآياتِ المُتَشابِهَةِ يجبُ أن يردَّ إلى
الآياتِ المُحكِّمةِ، هذا في المُتَشابِهِ الذي يجوزُ
للعلماءِ أن يعلموه، وأما المُتَشابِهِ الذي أُريدَ
بقوله: "وما يعلمُ تأويله إلا اللهُ." سورةِ آلِ
عمرانِ/7. على قراءةِ الوقفِ على لفظِ الجلالةِ
فهو ما كانَ مثلَ وجبةِ القيامةِ، وخروجِ
الذجالِ على التحديدِ فليسَ من قبيلِ آيةِ
الاستواءِ.

[110] س: بين مسلك السلف في تأويل

الآيات المتشابهات.

ج: مسلك السلف: وهم أهل القرون الثلاثة الأولى أي أكثرهم فإنهم يؤولونها تأويلاً إجمالياً بالإيمان بها واعتقاد أنها ليست من صفات الجسم بل أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته بلا تعيين، بل ردوا تلك الآيات إلى الآيات المحكمة كقوله تعالى: "ليس كمثله شيء." سورة الشورى/11.

وهو كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "أمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله." يعني رضي الله عنه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية الجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

[111] س: كيف يردُّ على من نفى التأويل

التفصيلي عن السلف؟

ج: نفي التأويل التفصيلي عن السلف كما
زعم بعض مردود بما في صحيح البخاري في
كتاب تفسير القرآن وعبارته هناك: "سورة
القصص: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ." إلا
ملكه ويقال ما يتقرب به إليه. "اه، فملك
الله صفة من صفاته الأزلية ليس كالمملك
الذي يعطيه للمخلوقين.

وفيه غير هذا الموضع كتأويل الضحك الوارد
في الحديث بالرحمة.

وَصَحَّ أَيْضًا التَّأْوِيلُ التَّفْصِيلِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
وَهُوَ مِنَ السَّلَفِ فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَجَاءَ رَبُّكَ. " سُورَةُ الْفَجْرِ/22.
إِنَّمَا جَاءَتْ قُدْرَتُهُ، صَحَّ سِنْدُهُ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ
الَّذِي قَالَ فِيهِ الْحَافِظُ صِلَاحُ الدِّينِ الْعَلَايِيُّ:
لَمْ يَأْتِ بَعْدَ الْبِيهَقِيِّ وَالِدَارِقُطْنِي مِثْلَهُمَا وَلَا
مَنْ يُقَارِبُهُمَا. " أَمَّا قَوْلُ الْبِيهَقِيِّ ذَلِكَ فَفِي
كِتَابِ " مَنَاقِبِ أَحْمَدَ " ، وَأَمَّا قَوْلُ الْحَافِظِ أَبِي
سَعِيدِ الْعَلَايِيِّ فِي الْبِيهَقِيِّ وَالِدَارِقُطْنِي فَذَلِكَ
فِي كِتَابِهِ " الْوَشْيُ الْمَعْلَمُ " ، وَأَمَّا الْحَافِظُ أَبُو
سَعِيدٍ فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ:

شيخُ مشايخنا " وكانَ من أهلِ القرنِ السابعِ
الهجري .

وهناكَ خلقٌ كثيرٌ منَ العلماءِ ذكروا في
تأليفهم أنَ أحمدَ أولَ منهم الحافظُ عبدُ
الرحمنِ بنُ الجوزيِّ الذي هو أحدُ أساطينِ
المذهبِ الحنبليِّ لكثرةِ اطلاعهِ على نصوصِ
المذهبِ وأحوالِ أحمدَ .

وقد بينَ أبو نصرٍ القشيريُّ رحمه اللهُ الشناعةَ
التي تلزمُ نفاةَ التأويلِ ، وأبو نصرٍ القشيريُّ هو

الذي وصفه الحافظُ عبدُ الرزاقِ الطَّبسيُّ
بإمام الأئمةِ كما نقلَ ذلكَ الحافظُ ابنُ عساکرٍ
في كتابه "تبيينُ كذبِ المفتري".

[112] س: ما هو مسلكُ الخلفِ في تأويلِ

الآياتِ المتشابهة؟

ج: مسلكُ الخلفِ: أن يُؤوَلُونها تفصيلاً بتعيينِ
معانٍ لها مما تقتضيه لغةُ العربِ ولا يحملونها
على ظواهرها أيضاً كالسلفِ، ولا بأسَ
بسلوكه ولا سيما عندَ الخوفِ من تزلُّلِ

العقيدة حفظًا من التشبيه مثل قوله تعالى في
توبيخ إبليس: " ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي. " سورة ص/75.

فيجوز أن يقال المراد باليدين العناية والحفظ.

[113] س: ما معنى قوله تعالى: " من

روحنا. " وقوله: " من روعي. "؟

ج: ليُعلمَ أنَّ الله تعالى خالقُ الروح والجسدِ
فليسَ روحًا ولا جسدًا، ومع ذلك أضاف

الله تعالى روح عيسى صلى الله عليه وسلم إلى
نفسه على معنى الملك والتشريف لا للجزئية في
قوله تعالى: " من روحنا. " سورة الأنبياء/91،
وكذلك في حق آدم قوله تعالى: " من
روحي. " سورة ص/72. فمعنى قوله تعالى:
فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا. " سورة التحريم/12.
أمرنا جبريل عليه السلام أن ينفخ في مريم
الروح التي هي ملك لنا ومشرفة عندنا.

لأن الأرواح قِسمان: أرواح مشرفة، وأرواح
خبیثة.

وأرواحُ الأنبياءِ منَ القسمِ الأولِ، فإضافةُ
روحِ عيسى وروحِ آدمَ إلى نفسه إضافةُ
ملكٍ وتشریفٍ.

ويكفرُ من يعتقدُ أنَّ اللهَ تعالى روحٌ، فالروحُ
مخلوقةٌ تنزههُ اللهُ عن ذلك.

[114] س: ما معنى قوله تعالى في الكعبة: "بيتي؟"

ج: قوله تعالى في الكعبة. "بيتي." سورة
الحج/26. فهي إضافةٌ ملكٍ للتشريفِ لا
إضافةٌ صفةٍ أو مَلابسةٍ لاستحالة الملامسة أو
المماسَّةِ بين الله والكعبة. وكذلك قولُ الله
تعالى: "رب العرش." سورة المؤمنون/116.
ليس إلا للدلالة على أن الله خالقُ العرشِ
الذي هو أعظمُ المخلوقاتِ ليس لأنَّ العرشَ
له مَلابسةٌ لله بالجلوسِ عليه أو بمجاذاته من
غيرِ جلوسٍ، ليس المعنى أنَّ الله جالسٌ على
عرشهٍ باتصالٍ وليس المعنى أنَّ الله محاذٍ
للعرشِ بوجودِ فراغٍ بين الله وبين العرشِ إن

قَدَرَ ذَٰلِكَ الْفِرَاقُ وَاسِعًا أَوْ قَصِيرًا كُلُّ ذَٰلِكَ
مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا مَزِيَّةُ الْعَرْشِ أَنَّهُ
كَعْبَةِ الْمَلَائِكَةِ الْخَافِينَ مِنْ حَوْلِهِ كَمَا أَنَّ
الْكَعْبَةَ شُرِفَتْ بِطَوَافِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا. وَمَنْ
خَوَّصَ الْعَرْشَ أَنَّهُ لَمْ يُعْصِ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ،
لَأَنَّ مَنْ حَوْلَهُ كُلُّهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَعْصُونَ
اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
الْعَرْشَ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهَ بِالْمَلُوكِ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَسْرَةَ الْكِبَارَ لِيَجْلِسُوا عَلَيْهَا وَمَنْ
اعْتَقَدَ هَذَا لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ.

ويكفرُ مَنْ يَعْتَقِدُ الْمُمَاسَّةَ لِاسْتِحَالَتِهَا فِي حَقِّ
اللَّهِ تَعَالَى.

[115] س: ما تفسيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى."؟

ج: تفسيرُ الْآيَةِ: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى." سورة طه/5. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرُ

هَذِهِ الْآيَةِ بِغَيْرِ الْاسْتِقْرَارِ وَالْجُلُوسِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ وَيَكْفُرُ مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، فَيَجِبُ تَرْكُ
الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ بَلْ يُحْمَلُ عَلَى مَحْمَلٍ مُسْتَقِيمٍ

فِي الْعُقُولِ فَتُحْمَلُ لَفْظَةُ الْإِسْتَوَاءِ عَلَى الْقَهْرِ
فَفِي لُغَةِ الْعَرَبِ يُقَالُ اسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى
الْمَمَالِكِ إِذَا احْتَوَى عَلَى مَقَالِيدِ الْمَلِكِ وَاسْتَعْلَى
عَلَى الرِّقَابِ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ اسْتَوَى بِشْرِ عَلِيٍّ الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ
سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

[116] س: مَا هِيَ فَائِدَةُ تَخْصِيصِ الْعَرْشِ
بِالذِّكْرِ؟

ج: فائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم مخلوقات الله تعالى حجماً فيعلم شمول ما دونه من باب الأولى قال الإمام علي: "إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً لذاته." رواه الإمام المحدث الفقيه اللغوي أبو منصور التيمي في كتابه التبصرة.

[117] س: ما هو التأويل الإجمالي لقوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى."؟

ج: يُقَالُ: اسْتَوَى اسْتَوَاءً يَعْلَمُهُ هُوَ مَعَ تَنْزِيهِهِ
عَنْ اسْتَوَاءِ الْمَخْلُوقِينَ كَالْجُلُوسِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

[118] س: ما معنى قول السلف "استوى

بلا كيف"؟

ج: اعلم أنه يجب الحذر من هؤلاء الذين
يُجِيزُونَ عَلَى اللَّهِ الْقَعُودَ عَلَى الْعَرْشِ
وَالِاسْتِقْرَارَ عَلَيْهِ مَفْسَّرِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى." بِالْجُلُوسِ أَوْ الْمَحَازَاةِ مِنْ
فَوْقَ، وَمَدَّعِينَ أَنَّهُ لَا يَعْقِلُ مَوْجُودٌ إِلَّا فِي

مكان، وحجتهم داحضة، ومدعين أيضا أن
قول السلف استوى بلا كيف موافق لذلك
ولم يدروا أن الكيف الذي نفاه السلف هو
الجلوس والاستقرار والتحيز إلى المكان
والمحاذاة وكل الهيئات من حركة وسكون
وانفعال.

[119] س: كيف يرد على المشبه الذي
يقول إذا قلت الله موجود بلا مكان تكونون
نفيتم وجوده؟

ج: نردُّ عليه بما قاله القشيري: "والذي
يدحضُ شبههم أن يُقالَ لهم: قبلَ أن يخلقَ
العالمَ أو المكانَ هلْ كانَ موجوداً أم لا؟ فمن
ضرورةِ العقلِ أن يقولوا بلى فيلزمه لو صحَّ
قوله لا يعلمُ موجودٌ إلا في مكانٍ أحدُ
أمرين:

إما أن يقولَ: المكانُ والعرشُ والعالمُ قديمٌ،
وإما أن يقولَ: الربُّ محدثٌ، وهذا مألُ
الجهلةِ الحشويةِ، ليسَ القديمُ بالمحدثِ
والمحدثُ بالقديمِ" اهـ.

[120] س: كيف ترد على المشبه في حمله
ءاية الاستواء على ظاهرها؟

ج: قال القشيري في التذكرة الشرقية: "فإن
قيل أليس الله يقول: "الرحمن على العرش
استوى". سورة طه/5. فيجب الأخذ
بظاهره، قلنا: الله يقول أيضا: "وهو معكم أين
ما كنتم." سورة الحديد/4، ويقول: "ألا إنه
بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ." سورة فصلت/54. فينبغي
أيضا أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون

على العرشِ وعندنا ومعنا ومُحيطًا بالعالمِ مُحدَقًا
به بالذاتِ في حالةٍ واحدةٍ.

والواحدُ يستحيلُ أن يكونَ بذاتهٍ في حالةٍ
واحدةٍ بكلِّ مكانٍ.

وقال رحمه الله: قالوا: "قوله: "وهو معكم."
يعني بالعلم، و: "بكلِّ شئٍ مُحيط." إحاطة
العلم، قلنا: وقوله: "على العرشِ استوى." قهر
وحفظ وأبقى، انتهى.

يعني أنهم قد أولوا هذه الآيات ولم يحملوها
على ظواهرها فكيف يعيرون على غيرهم
تأويل آية الاستواء بالقهر، فما هذا التحكم؟!!

[121] س: كيف تردُّ على من يمنع التأويل
مطلقاً؟

ج: إنَّ قولَ مَنْ يقولُ: "إنَّ التأويلَ غيرُ
جائزٍ." خبطٌ وجهلٌ وهو محجوجٌ بقوله صلى
الله عليه وسلم لابن عباس: "اللهم علمه
الحكمةَ وتأويلَ الكتابِ." رواه البخاري وابنُ

ماجه وغيرهما بألفاظٍ مُتعدِّدَةٍ.

قالَ الحافظُ ابنُ الجوزيِّ في كتابه "المجالسُ"
: "ولا شكَّ أنَّ الله استجابَ دعاءَ الرسولِ
هذا." اهـ وشدَّدَ النكيرَ والتشنيعَ على من يمنعُ
التأويلَ ووسَّعَ القولَ في ذلكَ، فليطالعه من
أرادَ زيادةَ التأكُّدِ.

[122] س: ما معنى الآية: "يخافون ربهم^{هـ}

من فوقهم."؟

ج: معنى قوله تعالى: "يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ". سورة النحل/50. فَوْقِيَّةُ الْقَهْرِ دُونَ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ أَي لَيْسَ فَوْقِيَّةَ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ.

[123] س: ما معنى الآية: "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا"؟

ج: قوله تعالى: "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا". سورة الفجر/22، لَيْسَ مَجِيءَ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِقَالَ وَالزَّوَالَ وَإِفْرَاحَ مَكَانٍ وَمَلْءٍ ءِءٍ آخِرٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ أَعْتَقَدَ ذَلِكَ يَكْفُرُ.

فَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ وَكُلَّ مَا
كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ فَلَا يُوصَفُ اللَّهُ
تَعَالَى بِالْحَرَكَةِ وَلَا بِالسُّكُونِ، وَالْمَعْنَى بِقَوْلِهِ:
"وَجَاءَ رَبُّكَ." "جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أَيُّ أَثَرٍ مِنْ أَثَارِ
قُدْرَتِهِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى. "وَجَاءَ رَبُّكَ." إِنَّمَا جَاءَتْ قُدْرَتُهُ،
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ.

[124] س: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ."؟

ج: معنى قوله تعالى: "وهو معكم أين ما كنتم."
سورة الحديد/4، الإحاطة بالعلم، وتأتي المعية
أيضاً بمعنى النصرة والكلاءة كقوله تعالى:
"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا." سورة النحل/128.

وليس المعنى بها الحلول والاتصال ويكفر من
يعتقد ذلك لأنه سبحانه وتعالى منزّه عن
الاتصال والانفصال بالمسافة.

فلا يقال إنه متصل بالعالم ولا منفصل عنه

بالمسافة لأنَّ هذه الأمور من صفاتِ المَجْمِ
والمَجْمُ هو الذي يقبلُ الأمرينِ واللهُ جلُّ
وعلا ليسَ بِحَادِثٍ، نفى ذلكَ عن نفسه
بقوله: "ليسَ كمثلِه شيءٌ".

[125] س: ما معنى الله أكبر؟

ج: لا يُوصَفُ اللهُ تعالى بِالْكَبِيرِ جَمًّا وَلَا
بِالصَّغْرِ وَلَا بِالطُّوْلِ وَلَا بِالْقِصْرِ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ
لِلْحَوَادِثِ، وَيَجِبُ طَرْدُ كُلِّ فِكْرَةٍ عَنِ
الْأَذْهَانِ تَفْضِي إِلَى تَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَتَحْدِيدِهِ.

فقولنا: "الله أكبر" معناه أكبر من كل كبير
قدراً ودرجةً وقوةً وعلماً لا امتداداً، وهذا
مرادُ السلفِ بقولهم في الآياتِ المتشابهة: "
أمرؤها كما جاءت بلا كيفية." ليس معناه
أن له كيفية ليست معلومة لنا. وليس موافقاً
للسلفِ من يقولُ بناءً على ذلك استواء الله
تعالى على العرشِ جلوساً ولكن لا نعلمُ
كيفية ذلك الجلوسِ.

[126] س: من من الكفار نسب إلى الله
التعب؟

ج: اليهودُ نسبوا إلى الله تعالى التعبَ، فقالوا
إنه بعدَ خلقِ السمواتِ والأرضِ استراحَ
فاستلقى على قفاهُ، وقولهم هذا كفرٌ.

والله تعالى منزهُ عن ذلك، وعن الانفعالِ
كالإحساسِ بالتعبِ والآلامِ واللذاتِ،
فالذي تلحقه هذه الأحوالُ يجبُ أن يكونَ
حادثًا مخلوقًا يلحقه التغيرُ، وهذا يستحيلُ على
الله تعالى.

قال تعالى: " ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وما بينهما في ستة أَيَّامٍ وما مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ."
سورة ق/38.

إنما يَلْغِبُ مَنْ يَعْمَلُ بِالْجَوَارِحِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وتعالى منزهُ ^{وَسَّوْهُ} عن الجارحة.

[127] س: اذكر حكمَ مَنْ قالَ لله أُذُنٌ.

ج: مَنْ قالَ لله أُذُنٌ فقد كفرَ، ولو قالَ له
أُذُنٌ ليست كآذاننا، بخلافِ مَنْ قالَ له عَيْنٌ

ليست كعيوننا ويد ليست كأيدينا بمعنى
الصفة فإنه جائز لورود إطلاق العين واليد في
القرءان ولم يرد إطلاق الأذن عليه.

[128] س: ما معنى قوله تعالى: "فثم وجه
الله؟"

ج: قال تعالى: "ولله المشرق والمغرب فأينما
تولوا فثم وجه الله." سورة البقرة/115.

المعنى: فأينما تَوَجَّهوا وَجوهكم في صلاة النفل
في السفر فتمَّ قِبلةُ الله أَي: فتلك الِوَجْهَةُ التي
تَوَجَّهتم إليها هي قِبلةُ لكم، ولا يُراد بالوجهِ
الجارحة.

[129] س: ما حكم من يعتقدُ الجارحة لله
تعالى؟

ج: حكم من يعتقدُ الجارحة لله التكفيرُ لأنه
لو كانت له جارحةٌ لكانَ مثلاً لنا يجوزُ عليه
ما يجوزُ علينا من الفناء.

وقد يراد بالوجهِ الجهةُ التي يرادُ بها التقربُ
إلى الله تعالى، كأنَّ يقولَ أحدهم: " فعلتُ
كذا وكذا لوجهِ الله "، ومعنى ذلك: " فعلتُ
كذا وكذا أمثالاً لأمرِ الله تعالى".

ويحرمُ أن يُقالَ كما شاعَ بينَ الجهالِ: " افتح
النافذةَ لنرى وجهَ الله"، لأنَّ الله تعالى قال
لموسى: " لن تراني". سورة الأعراف/143.
ولو لم يكنْ قصدُ الناطقينَ بهِ رؤيةَ الله فهو
حرام.

[130] س: ما معنى قوله تعالى: "الله نورٌ

السموات والأرضِ.؟"

ج: قوله تعالى: "الله نورٌ السموات والأرضِ."

سورة النور/35، معناه أن الله تعالى هادي

أهل السموات والأرض لنور الإيمان، رواه

البيهقي عن عبد الله بن عباس رضي الله

عنهما، فالله تعالى ليس نوراً بمعنى الضوء بل

هو الذي خلق النور، قال تعالى: "وجعل

الظلمات والنور." سورة الأنعام/1، أي خلق

الظلماتِ والنورَ، فكيفَ يُمكنُ أن يكونَ نوراً
نخلقه، تعالى اللهُ عن ذلكَ علواً كبيراً.

وحكمٌ من يعتقدُ أنَّ اللهُ تعالى نورٌ أي ضوءٌ
التكفيرُ قطعاً وهناكَ العديدُ منَ العقائدِ
الكُفريَّةِ كاعتقادِ أنَّ اللهُ تعالى ذو لونٍ أو ذو
شكلٍ فليحذرِ الإنسانُ من ذلكَ جهدهُ على
أيِّ حالٍ.

[131] س: ما أصرحُ دليلٌ في القرآنِ على
أنَّ اللهُ ليسَ حجماً كثيفاً ولا لطيفاً؟

ج: هذه الآية: "الحمد لله الذي خلق
السموات والأرض وجعل الظلمات والنور."
سورة الأنعام/1، أصرح دليل على أن الله
ليس جمماً كثيفاً كالسموات والأرض
وليس جمماً لطيفاً كالظلمات والنور، فمن
اعتقد أن الله جممٌ كثيفٌ أو لطيفٌ فقد
شبه الله بخلقه والآية شاهدة على ذلك. أكثر
المشبهة يعتقدون أن الله جممٌ كثيفٌ وبعضهم
يعتقد أنه جممٌ لطيفٌ حيث قالوا إنه نور

يتلألاً، فهذه الآيةُ وحدها تكفي للردِّ على
الفريقين.

فصلٌ في القَدَرِ
ويتضمنُ واحداً وثلاثينَ سؤالاً

[132] س: ما معنى القَدَرِ؟

ج: قال بعضُ العلماءِ: القَدَرُ هو تَدْبِيرُ الأَشْيَاءِ
على وجهِ مُطَابِقٍ لِعِلْمِ اللهِ الأَزَلِيِّ ومَشِيئَتِهِ

الأزلية فيوجدُها في الوقتِ الذي علمَ أنها
تكونُ فيه، فيدخلُ في ذلكَ عملُ العبدِ الخيرِ
والشرِّ باختيارِهِ. ويدلُّ عليه قولُ رسولِ الله
إلى جبريلَ حينَ سألهُ عن الإيمانِ: "الإيمانُ
أنْ تُؤمنَ باللهِ وملائكتهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ
الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرهَ وشره." رواه
مسلم.

ومعناه: أنَّ المخلوقاتِ التي قدرها اللهُ تعالى
وفيها الخيرُ والشرُّ وجدتْ بتقديرِ اللهِ الأزليِّ،
وأما تقديرُ اللهِ الذي هو صفةُ ذاته فهو لا

يُوصَفُ بِالشَّرِّ بِلِ تَقْدِيرِ اللَّهِ لِلشَّرِّ الْكُفْرِ
وَالْمَعْصِيَةِ وَتَقْدِيرِهِ لِلْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ حَسَنٌ مِنْهُ
لَيْسَ قَبِيحًا.

[133] س: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ

نَافِذَةٌ فِي جَمِيعِ مَرَادَاتِهِ؟

ج: إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى نَافِذَةٌ فِي جَمِيعِ مَرَادَاتِهِ
عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِ بِهَا، فَمَا عِلْمُ كَوْنِهِ أَرَادَ كَوْنَهُ
فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ، وَمَا عِلْمُ أَنَّهُ لَا
يَكُونُ لَمْ يَرُدْ أَنْ يَكُونَ. فَلَا يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ

شئٌ إلا بمشيئته ولا يُصيبُ العبدَ شئٌ من
الخيرِ أو الشرِّ أو الصحةِ أو المرضِ أو الفقرِ
أو الغنى أو غير ذلك إلا بمشيئة الله تعالى،
ولا يُخطئُ العبدُ شئٌ قدَّرَ اللهُ وشاءَ أن
يصيبه، فقد وردَ أنَّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم
عَلَّمَ بعضَ بناته: " ما شاء اللهُ كانَ وما لم يشأْ
لم يكنْ " . رواه أبو داودَ في السننِ ثم تواترَ
واستفاضَ بين أفرادِ الأمةِ .

[134] س: اذكر قول الإمام علي في القدر.

ج: روى البيهقي رحمه الله تعالى عن سيدنا
علي رضي الله عنه أنه قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ
يَخْلُصَ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَيَقِنَ يَقِينًا غَيْرَ
شَكٍّ أَنْ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ
لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَيَقْرَبُ الْقَدْرَ كُلَّهُ." أَي لَا
يَجُوزُ أَنْ يُؤْمِنَ بِبَعْضِ الْقَدْرِ وَيَكْفُرَ بِبَعْضٍ.

[135] س: اذكر ما قاله عمر رداً على من
قال إن الله لا يضلُّ أحداً.

ج: روى البيهقي بالإسناد الصحيح أن عمرَ

بن الخطاب كان بالجافية - وهي أرض من الشام - فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "من يهد الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له"، وكان عنده كافر من كفار العجم من أهل الذمة فقال بلغته: "إن الله لا يضل أحداً"، فقال عمر للترجمان: "ماذا يقول؟ قال: إنه يقول: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: "كذبت يا عدو الله ولولا أنك من أهل الذمة لضربت عنقك هو أضلك وهو يدخل النار إن شاء".

[136] س: اذكر الآيات التي كان يعجبُ

بهن عمرُ مما يتعلقُ بالقدرِ واطرح معناها.

ج: روى الحافظُ أبو نعيمٍ عن ابنِ أخي
الزُّهريِّ عن عمِّه الزُّهريِّ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ
كان يحبُّ قصيدةَ لبيدِ بنِ ربيعةَ التي منها
هذه الآياتُ، وهي:

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلًا وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي

وَعَجَلًا

أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نَدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ

فَعَلًا

مَنْ هَدَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ
وَمَنْ شَاءَ أَضِلَّ

ومعنى قوله: "إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلِ". أي
خير ما يعطاه الإنسان.

ومعنى قوله: "وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ". أي أنه
لا يُبْطِئُ مُبْطِئٌ وَلَا يُسْرِعُ مُسْرِعٌ إِلَّا بِمَشِيئَةِ
اللَّهِ وَبِإِذْنِهِ.

وقوله: "أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ". أي لا مثل له.

وقوله: "بيديه الخير." أي والشر.

وإنما اقتصر على ذكر الخير من باب الاكتفاء
كقوله تعالى: "سراييل تقيكم الحر." سورة
النحل/81، أي والبرد لأن السراييل تقي من
الأمرين ليس من الحر فقط.

وقوله: "ما شاء فعل" أي ما أراد الله
حصوله لا بد أن يحصل وما أراد أن لا
يحصل فلا يحصل.

وقوله: " من هداهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهتدى " أي
من شاء الله له أن يكونَ على الصراطِ
الصحيحِ المستقيمِ اهتدى .

وقوله: " ناعمَ البالِ " أي مُطمئنُّ البالِ .

وقوله: " ومن شاءَ أضلَّ " أي من شاء له أن
يكونَ ضالًّا أضله .

[137] س: اذكر ما قاله الشافعيُّ لما سُئِلَ

عن القدرِ

ج: روى البيهقي عن الشافعي أنه قال حين
سئل عن القدر:

ما شئتَ كان وإن لم أشأْ وما شئتُ إن لم

تشاءْ لم يكن

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ففي العلمِ يجري

الفتى والمسئور

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ

وذا لم تعن

فمنهم شَقِيٌّ ومنهم سَعِيدٌ وهذا قَبِيحٌ وهذا
حَسَنٌ

[138] س: ما هو الدليل على أن الضمير في
قوله تعالى: "يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ." يعود إلى الله لا إلى العبد؟

ج: الضمير في قوله تعالى: "يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ"
ويهدي مَنْ يَشَاءُ." سورة النحل/93، يعود
إلى الله لا إلى العبد كما زعمت القدريةُ بدليل
قوله تعالى إخباراً عن سيدنا موسى: "إِنَّ هِيَ

إِلَّا فِتْنَتِكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ. "سورة الأعراف/155.

[139] س: اذكر ما تقوله الطائفة المنتسبة

لأمين شيخو.

ج: الطائفة المنتسبة إلى أمين شيخو الذين
زعيمهم اليوم عبد الهادي الباني الذي هو
بدمشق جعلوا مشيئة الله تابعةً لمشيئة العبد
حيث قالوا إن شاء العبد الاهتداءً شاء الله له
الهدى وإن شاء العبد أن يضل أضله الله،

فكذبوا بالآية: " وما تشاءون إلا أن يشاء الله. "

سورة التكوير/29]، فإن حاول بعضهم أن يستدلَّ بآية من القرآن لصدِّ هذا المعنى قيل له: القرآن يتصادق ولا يتناقض فليس في القرآن آية نقيض آية وليس هذا من باب النسخ والمنسوخ، لأنَّ النسخ لا يدخل العقائد وليس موجِّباً للتناقض فالنسخ لا يدخل في الأخبار إنما هو في الأمر والنهي إنما النسخ بيان انتهاء حكم آية سابقة بحكم آية لاحقة، على أن هذه الفئة لا تؤمن بالنسخ والمنسوخ.

[140] س: ماذا قال عليّ الرضا في القدر؟

ج: روى الحاكم رحمه الله تعالى أن عليّ الرضا
ابن موسى الكاظم كان يقعد في الروضة وهو
شاب ملتحف بمطرف خز فيسأله الناس
ومشايع العلماء في المسجد، فسئل عن القدر
فقال: قال الله عزّ من قائل: "إنّ المجرمين في
ضلالٍ وسعرٍ - يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر - إنا كلّ شيء
خلقناه بقدره." سورة القمر/47-48-49.

ثم قال علي الرضا: كان أبي يذكر عن ابيه
أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان
يقول: "إن الله خلق كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس واليه المشيئة وبه الحول
والقوة".

[141] س: اذكر الرد على من ينسب لله
خلق الخير دون الشر.

ج: العباد منساقون إلى فعل ما يصدر عنهم

بأختيارهم لا بالإكراه والجبر كالريشة المعلقة
تميلها الرياح يمناً ويسرة كما تقول الجبرية.

ولو لم يشأ الله عصيان العصابة وكفر الكافرين
وإيمان المؤمنين وطاعة الطائعين لما خلق الجنة
والنار.

ومن ينسب لله تعالى خلق الخير دون الشر
فقد نسب إلى الله تعالى العجز ولو كان
كذلك لكان للعالم مدبران، مدبر خير ومدبر
شر وهذا كفر وإشراك.

وهذا الرأيُ السفيهُ من جهةٍ أُخرى يجعلُ
اللهُ تعالى في ملكه مغلوباً، لأنَّهُ على حسبِ
اعتقاده اللهُ تعالى أرادَ الخيرَ فقط فيكونُ قد
وقعَ الشرُّ من عدوِّه إبليسَ وأَعوانِهِ الكفارِ
رغمَ إرادتِهِ.

ويكفرُ مَنْ يعتقدُ هذا الرأيَ لمخالفتهِ قوله
تعالى: "واللهُ غَالِبٌ على أمرِهِ." سورة
يوسف/21. أي لا أحدَ يمنعُ نفاذَ مشيئتهِ.

وَحُكْمٌ مِّنْ يَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْخَيْرَ
وَيَنْسَبُ إِلَى الْعَبْدِ الشَّرَّ أَدْبَابًا أَنَّهُ لَا حَرَجَ
عَلَيْهِ، أَمَا إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ دُونَ
الشَّرِّ فَحُكْمُهُ التَّكْفِيرُ.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَذَّبَ
الْعَاصِيَ فَبِعَدَلِهِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ، وَإِذَا أَثَابَ
الْمُطِيعَ فَبِفَضْلِهِ مِنْ غَيْرِ وَجوبٍ عَلَيْهِ، لِأَنَّ
الظُّلْمَ إِنَّمَا يَتَصَوَّرُ مِمَّنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَاهٍ وَلَا أَمْرَ
لِلَّهِ وَلَا نَاهِي لَهُ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ كَمَا
يَشَاءُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَمَالِكُهَا.

[142] س: اذكر حديثاً فيه تكفيرٌ من لم
يؤمن بالقدر.

ج: جاء في الحديث الصحيح الذي رواه
الإمام أحمد في مسنده والإمام أبو داود في
سننه وابن حبان عن ابن الديلمي قال: "أتيت
أبي بن كعب فقلت: يا أبا المنذر، إنه حدث
في نفسي شيء من هذا القدر فحدثني لعل
الله ينفعني." قال: "إن الله لو عذب أهل
أرضه وسمواته لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو

رَحْمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ،
وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا
قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا
أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ
لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ.

قَالَ: " ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَخَدَّثَنِي
مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَخَدَّثَنِي
مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَخَدَّثَنِي
مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[143] س: اذكر حديث مسلم والبيهقي الذي يدلُّ على أن كلَّ شئٍ بتقديرِ الله وخلقِهِ.

ج: روى مسلم في صحيحه والبيهقي في كتابِ القدرِ عن أبي الأسود الدؤليّ قال: قال لي عمران بن الحصين: رأيت ما يعملُ الناسُ اليومَ ويكُدُّونَ فيه أشيئُ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدرٍ قد سبقَ أو فيما يُستقبلونَ به مما أتاهم به نبيهم وثبتتِ الحجةُ عليهم؟ فقلت: بل شئُ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم، قال فقال: أفلا يكونُ ظُلماً، قال: ففرغتُ من

ذَلِكَ فِرْعَا شَدِيدًا وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
وَمَلِكُ يَدِهِ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ،
قَالَ: فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِمَا
سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزَرَ عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ
مُرَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْذِبُونَ فِيهِ
أَشْيَاءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ
سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ
وَتَبَّتِ الْحِجَّةُ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ: "بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ"،
وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا."
سورة الشمس / 7-8.

[144] س: ما معنى الحديث الذي رواه
مسلمٌ من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن الله عز وجل: "فمن وجد خيراً
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ
إلا نفسه."؟

ج: أمّا الأولُ: وهو من وجدَ خيراً فلأنَّ الله
تعالى متفضلٌ عليه بالإيجادِ والتوفيقِ من غيرِ
وجوبٍ عليه، فليحمدِ العبدُ ربه على تفضلهِ
عليه.

أما الثاني: وهو من وجدَ شراً فلأنه تعالى أبرزَ
بقدرته ما كان من ميلِ العبدِ السيِّءِ فمن
أضله اللهُ فبعدهِ ومن هداه فبفضلهِ.

[145] س: ما جوابُ من يسألُ إذا كانَ
كلُّ شئٍ بتقديرِ الله لمَ لمَ يخلق اللهُ الخلقَ

ويدخلهم فوراً إلى الجنة والنار؟

ج: الجواب هو لو أن الله خلق الخلق
وأدخل فريقاً الجنة وفريقاً النار لسابق عليه
أنهم لا يؤمنون لكان شأن المعذب منهم ما
وصف الله بقوله: "ولو أنا أهلكتهم بعباد
من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً
فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي".

سورة طه/134.

فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ليظهر

ما في استعداد العبد من الطوع والإباء فيهلك
من هلك عن بينة ويحيا من يحيا عن بينة.

فأخبرنا أن قسماً من خلقه مصيرهم النار
بأعمالهم التي يعملون باختيارهم، وكان تعالى
عالماً بعلمه الأزلي أنهم لا يؤمنون، قال تعالى:
ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين. "سورة السجدة/13. أخبر الله تعالى
في هذه الآية أنه قال في الأزل: "لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين." وقوله

صِدْقٌ لَا يَتَخَلَّفُ لِأَنَّ التَّخَلْفَ أَي التَّغْيِيرَ
كَذِبٌ وَالكَذِبُ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ.

[146] س: ما معنى قوله تعالى: "قُلْ فَلِلَّهِ
الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ." سورة

الأنعام/149؟

ج: أي ولكنه لم يشأ هداية جميعكم إذ لم
يسبق العلم بذلك، فالعباد منساقون إلى فعل
ما يصدر عنهم باختيارهم لا بالإكراه والجبر.

[147] س: ما معنى حديث: "إذا ذُكِرَ القدرُ

فأمسكوا"؟

ج: واعلم أنَّ ما ذكرناه من أمرِ القدرِ ليس من الخوضِ الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: "إذا ذُكِرَ القدرُ فأمسكوا." رواه الطبراني، لأنَّ هذا تفسيرٌ للقدرِ الذي وردَ به النصُّ، وأما المنهيُّ عنه فهو الخوضُ فيه للوصولِ إلى سرِّه، فقد روى الشافعي والحافظُ ابنُ عساكرٍ عن علي رضي الله عنه أنه قالَ للسائلِ عن القدرِ: "سرُّ الله فلا

تَتَكَلَّفُ. "، فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: "أَمَا إِذْ آيَاتُ
فَإِنَّهُ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ".

[148] س: اذكر الحديث الذي فيه ذم

القدرية.

ج: اعلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ذم القدرية وهم فريق، فمنهم من
يقول: العبد خالق لجميع فعله الاختياري،
ومنهم من يقول هو خالق الشر دون الخير
وكلا الفريقين كفار، قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "القدرية مجوس هذه الأمة".
وفي رواية لهذا الحديث: "لكل أمة مجوس،
ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر".
رواه أبو داود عن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم.

[149] س: اذكر الدليل على كفر المعتزلة
القائلين إنَّ الإنسانَ يخلقُ أفعاله.

ج: في كتاب "القدر" للبيهقي وكتاب "تهذيب الآثار" للإمام ابن جرير الطبري

رحمهما الله تعالى عن عبد الله بن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صِنْفَانِ
مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ
الْقَدْرِيَّةُ وَالْمَرْجِيَّةُ". (1) المرجئة هم طائفة
انتسبوا للإسلام كانوا يعتقدون أن العبد
المؤمن مهما عمل من الكبائر ومات بلا توبة
ليس عليه عذاب.

فالمعتزلة هم القدرية لأنهم جعلوا الله والعبد
سواسيةً بنفي القدرة عنه عز وجل على ما
يُقدِرُ عليه عبده، فكانهم يُثبتون خالقين في

الحقيقة كما أثبت المجوس خالقين خالقًا للخير
هو عندهم النور وخالقًا للشر هو عندهم
الظلام.

[150] س: اذكر معني الهداية.

ج: الهداية على وجهين:

أحدهما: إبانة الحق والدعاء إليه، ونصب
الأدلة عليه، وعلى هذا الوجه يصح إضافة
الهداية إلى الرسل وإلى كل داع لله.

كقوله تعالى في رسوله محمد صلى الله عليه وسلم: "وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

سورة الشورى/52.

وقوله تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ". سورة فصلت/17.

والثاني: من جهة هداية الله تعالى لعباده، أي خَلَقِ الْإِهْتِدَاءِ فِي قُلُوبِهِمْ كقوله تعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ

يُرَدُّ أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا.

سورة الأنعام/125.

والإضلالُ خلقُ الضلالِ في قلوبِ أهلِ

الضلالِ.

فالعبادُ مشيئتهمُ تابعةٌ لمشيئةِ الله قال تعالى:

وما تشاءونَ إلا أن يشاءَ اللهُ. " سورة

الإنسان/30.

[151] س: اذكر الدليلَ على أن تقديرَ الله لا يتغير.

ج: اعلم أن تقديرَ الله تعالى الأزلي لا يغيره شيءٌ لا دعوةٌ داعٍ ولا صدقةٌ متصدقٍ ولا صلاةٌ مُصلٍّ ولا غيرُ ذلك من الحسناتِ بل لا بدُّ أن يكونَ الخلقُ على ما قدر لهم في الأزلي من غير أن يتغير ذلك.

[152] س: ما معنى قوله تعالى: "يمحو الله ما يشاء ويثبتُ وعنده أم الكتابِ."؟

ج: أما قولُ الله تعالى: "يحوا الله ما يشاءُ
ويُثبِتُ وعندهُ أمُّ الكتابِ." سورة الرعد/39.
فليس معناه أنَّ المحوَّ والإثباتَ في تقديرِ الله،
بل المعنى في هذا أنَّ الله عز وجل ثناؤه قد
كتبَ ما يُصيبُ العبدَ من عبادِهِ من البلاءِ
والحرمانِ والموتِ وغيرِ ذلكَ وأنه إن دعا الله
تعالى أو أطاعه في صلةِ الرحمِ وغيرها لم
يُصبه ذلكَ البلاءُ ورزقه كثيراً أو عمره
طويلاً، وكتبَ في أمِّ الكتابِ ما هو كائنُ
من الأمرين، فالمحوُّ والإثباتُ راجعُ إلى

أحدِ الكَتَابِينِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَدْ
رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ: "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ." قَالَ: "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ أَحَدِ
الْكِتَابِينِ، هُمَا كِتَابَانِ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ
أَحَدِهِمَا وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ. اهـ.

وَالْمَحْوُ يَكُونُ فِي غَيْرِ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ، فَقَدْ
رَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي
تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ." سُورَةُ الدُّخَانِ/4، "يَفْرَقُ فِي لَيْلَةٍ

القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة،
فأما كتاب الشقاء والسعادة فإنه ثابت لا
يغيره "أهـ".

فذلك لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدعاء الذي فيه: "إن كنت كتبتني في
أم الكتاب عندك شقياً فامح عني اسم الشقاء
وأثبتني عندك سعيداً، وإن كنت كتبتني في
أم الكتاب محروماً مقترأ علي رزقي فامح عني
حرمانى وتقتير رزقى وأثبتني عندك سعيداً
موفقاً للخير، فإنك تقول في كتابك: "يحوا الله

ما يشاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ. " سورة
الرعد/39، ولا ما أشبهه، ولم يصح هذا
الدُّعَاءُ أَيضًا عَنْ عُمَرَ وَلَا عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَا عَنْ
غَيْرِهِمَا مِنَ السَّلَفِ كَمَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ "
القدر" للبيهقي.

[153] س: اذكر تقسيمَ الأمورِ إلى أربعة من
حيث تعلق المشيئة والأمر.

ج: الأمورُ على أربعةِ أقسام:

الأول: شىءٌ شاءهُ اللهُ وأمرَ بِهِ: وهو إيمانُ
المؤمنينَ وطاعةُ الطائعينَ.

والثاني: شىءٌ شاءهُ اللهُ ولم يأمرَ بِهِ: وهو
عصيانُ العِصاةِ وكُفْرُ الكافرينَ، إلا أنَّ اللهَ لا
يُحِبُّ الكُفْرَ معَ أَنَّهُ خلقَهُ بمشيئَتِهِ ولا يَرْضاهُ
لعبادِهِ، قال تعالى: "ولا يرضى لعبادِهِ الكُفْرَ."

سورة الزمر/7.

والثالث: أمرٌ لم يشأهُ اللهُ وأمرَ بِهِ: وهو
الإيمانُ بالنسبةِ للكافرينَ الذينَ علمَ اللهُ أَنهم

يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ أَمَرُوا بِالْإِيمَانِ وَلَمْ يَشَاءُوا
لَهُمْ.

والرابع: أمرٌ لم يشاء ولم يأمر به: وهو الكفر
بالنسبة للأنبياء والملائكة.

وَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَلْيَقِفْ عِنْدَ
قَوْلِهِ تَعَالَى: " لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ."

سورة الأنبياء/23.

فلا يُقالُ كيفُ يعذَّبُ العُصاةُ على معاصيهمُ
التي شاءَ وقوعَها مِنْهمُ في الآخرةِ.

[154] س: ما معنى توحيد الله في الفعل؟

ج: روي عن الجنيد إمام الصوفية العارفين
عندما سُئل عن التوحيد أنه قال: "اليقين" ثم
استفسر عن معناه فقال: "إنه لا مكوّن لشيءٍ
من الأشياء من الأعيان والأعمال خالق لها
إلا الله تعالى." قال تعالى: "والله خلقكم وما
تعملون." سورة الصافات/96.

وقال الرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم: "إِنَّ اللهُ
صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ." رواه الحاكم
والبيهقي وابن حبان من حديث حذيفة.

إِذِ الْعِبَادُ لَا يُخْلِقُونَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَإِنَّمَا
يَكْتَسِبُونَهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: "اللهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ." سورة الرعد/16. تَمَدَّحَ تَعَالَى
بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ يُخْتَصُّ بِهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي
الْعُمُومَ وَالشُّمُولَ لِلْأَعْيَانِ وَالْأَعْمَالِ
وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَّاتِ.

[155] س: اذكر الدليلَ على أن الله خالق

الأعمالِ الاختياريةِ والاضطراريةِ.

ج: قال تعالى: " قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ. " سورة
الأنعام/162-163.

ساقَ اللهُ الصلَاةَ والنسكَ والمحيَا والمماتَ في
مَسَاقٍ وَاحِدٍ وجعلها مِلْكَاً لَهُ. فكَمَا أَنَّ اللهُ

خالقُ الحياةِ والموتِ كذلك اللهُ خالقُ
للأعمالِ الاختياريةِ كالصلاةِ والنسكِ،
والحركاتِ الاضطراريةِ من بابِ الأولى.

وإنما تمتازُ الأعمالُ الاختياريةُ أي التي لنا فيها
ميلٌ بكونها مكتسبةٌ لنا فهي محلُّ التكليفِ.

والكسبُ الذي هو فعلُ العبدِ وعليه يثابُ أو
يؤخذُ في الآخرةِ هو توجيهُ العبدِ قصدهُ
وإرادتهُ نحوَ العملِ أي يصرفُ إليه قدرتهُ
فيخلقه اللهُ عندَ ذلكِ.

فالعبدُ كاسِبٌ لعمَلِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى خَالِقُ لِعَمَلِ
هَذَا الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ كَسَبَ لَهُ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ
مِنْ أَغْمَضِ الْمَسَائِلِ فِي هَذَا الْعِلْمِ.

[156] س: اذكر الدليلَ على كفرِ المعتزلةِ من
كلامِ العلماءِ.

ج: يكفرُ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَعْمَالَهُ
كَالْمُعْتَزَلَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
كَلَامُ الْقَدَرِيَّةِ كُفْرٌ. وَالْقَدَرِيَّةُ هُمُ الْمُعْتَزَلَةُ.

قال أبو يوسف: "المعتزلة زنادقة".

ووصفهم أبو منصور التيمي في كتابه "الفرق
بين الفرق" بأنهم مشركون. وأبو منصور هو
الذي قال فيه ابن حجر الهيتمي هذه العبارة:
وقال الإمام الكبير إمام أصحابنا أبو منصور
البغدادي. "وهو ممن كتب عنه البيهقي في
الحديث.

[157] س: اذكر قول الإمام البغدادي في

تكفيره المعتزلة.

ج: قال الإمام البغدادي في كتابه " تفسير الأسماء والصفات: " أصحابنا أجمعوا على تكفير المعتزلة. " أي الذين يقولون: العبد يخلق أفعاله الاختيارية، وكذلك الذين يقولون فرض على الله أن يفعل ما هو الأصلح للعباد.

وقوله: " أصحابنا " يعني به الأشعرية والشافعية لأنه أشعري شافعي بل هو رأس كبير في الشافعية كما قال ابن حجر وهو إمام مقدم في

النقلِ معروفٌ بذلكَ بينَ الفقهاءِ والأصوليينَ
والمؤرخينَ الذينَ ألفوا في الفرقِ، فمن أرادَ
مزيدَ التأكُّدِ فليطالعِ كتبه هذه، فلا يدافعُ
نقله بكلامِ الباجوريِّ وأمثاله ممن هو من قبلِ
عصره أو بعده.

[158] س: على ماذا يُحملُ كلامُ مَنْ لم

يكفرَ المعتزلة؟

ج: كلامُ بعضِ المتقدمينَ من تركِ تكفيرهم
محمولٌ على مثلِ بشرِ المريسيِّ والمأمونِ

العباسي، فإنَّ بشرًا كان موافقهم في القولِ
بخلقِ القرءانِ وكفرهم في القولِ بخلقِ
الأفعالِ فلا يُحكَّمُ على جميعِ من انتسبَ إلى
الاعتزالِ بحكمٍ واحدٍ ويحكَّمُ على كلِّ فردٍ
منهم بكونه ضالًّا.

[159] س: اذكر الدليلَ العقليَّ على فسادِ
قولِ المعتزلةِ إنَّ العبدَ يخلقُ أفعاله.

ج: قالَ أهلُ الحقِّ: "امتنعَ خلقُ العبدِ لفعلهِ
لعمومِ قُدرةِ اللهِ تعالى وإرادتهِ وعليه".

وَبَيَانُ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ عَامَةٌ
وَعِلْمَهُ عَامٌّ وَإِرَادَتُهُ عَامَةٌ فَإِنَّ نَسَبَتَهَا إِلَى
المُمَكِّنَاتِ نَسَبَةٌ وَاحِدَةٌ.

فَإِنَّ وُجُودَ المُمَكِّنِ العَقْلِيِّ إِنَّمَا اِحْتِجَاجٌ إِلَى
القَادِرِ مِنْ حَيْثُ إِمكَانُهُ وَحُدُوثُهُ.

فَلَوْ تَخَصَّصَتْ صِفَاتُهُ هَذِهِ بِبَعْضِ المُمَكِّنَاتِ
لَلَزِمَ اتِّصَافُهُ تَعَالَى بِنَقِيضِ تِلْكَ الصِّفَاتِ مِنْ
الجَهْلِ وَالعَجْزِ وَذَلِكَ نَقْصٌ وَالنَّقْصُ عَلَيْهِ

مُحَالٌ. وَلَا قَتَضَى تَخْصِصَهَا مَخْصِصًا وَتَعَلَّقَ
الْمَخْصِصَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ الْوَجُودِ وَصِفَاتِهِ
وَذَلِكَ مُحَالٌ. فَإِذَا ثَبَتَ عَمُومُ صِفَاتِهِ. فَلَوْ أَرَادَ
اللَّهُ تَعَالَى إِيجَادَ حَادِثٍ وَأَرَادَ الْعَبْدَ خِلَافَهُ
وَنَفَذَ مُرَادَ الْعَبْدِ دُونَ مُرَادِ اللَّهِ لِلزِّمِّ الْمَحَالِ
الْمَفْرُوضِ فِي إِثْبَاتِ إِهْيَانِ، وَتَعَدُّدِ الْإِلَهِ مُحَالٌ
بِالْبُرْهَانِ، فَمَا أَدَّى إِلَى الْمَحَالِ مُحَالٌ.

[160] س: اذكر الدليل على أن الجاهل في
أصول الدين لا يعذر.

ج: لا يُعْفَى الْجَاهِلُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَصُولِ،
وَلَا يُعْذَرُ فِيمَا يَقَعُ مِنْهُ مِنَ الْكُفْرِ لِعَدَمِ
اهْتِمَامِهِ بِالدِّينِ.

وَلَوْ كَانَ الْجَاهِلُ يُسْقِطُ الْمُواخَذَةَ لَكَانَ الْجَاهِلُ
خَيْرًا مِنَ الْعَلِمِ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِهِ تَعَالَى: " قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ."

سورة الزمر/9.

إِلَّا أَنْ مَنْ كَانَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ وَنَحْوَهُ لَا
يَكْفُرُ بِإِنْكَارِ فَرَضِيَّةِ الصَّلَاةِ وَتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَنَحْوِ

ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمِعَ أَنَّ هَذَا مِنْ دِينِ
الإسلام.

[161] س: ما هو الفرضُ الأولُ في حق
الأهل أن يتعلّموه؟

ج: الفرضُ الأولُ في حقِّ الأهلِ تعليمهم
أصولَ العقيدةِ كيلا يَقَعُوا فِي الكُفْرِ بِجَهْلِهِمْ
بالعقيدةِ فَإِنْ اعتقدوا أَنَّ اللهَ جِسمٌ نوراني
أَيْضُ فاستمروا بعدَ البلوغِ على ذلكَ فماتوا
عليه خَلِدُوا فِي النارِ نَتِيجَةَ اعتقاداتِهِمْ

الفاَسِدةُ.

قال الفضيلُ بنُ عياضٍ: " لا يغرّك كثرةُ
المالكينَ. " فهل هذا الجهلُ في العقيدةِ هو
نتيجةُ محبةِ الأهلِ لأبنائهم؟

[162] س: ما معنى قول الله تعالى: " وما
خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاَّ ليعبدونِ. " سورة
الذاريات/56.

ج: جاء في تفسير الآية: أي وما خلق الله

الجنّ والإنسَ إلا ليأمرهم بعبادته.

وبعد أن جاءنا الهدى وهو الرسولُ صلى الله عليه وسلم وقامت علينا المحجةُ به فلا عُذرَ لنا، قال تعالى: "وما كنا مُعذِّبينَ حتى نبعثَ رسولاً." سورة الإسراء/15.

فصلٌ في النبوة
ويتضمنُ ثلاثةَ عشرَ سؤالاً

[163] س: ما معنى النبوة؟

ج: اشتقاقها من النَّبَأِ أَيِ الْخَبْرِ لِأَنَّ النَّبُوَّةَ
إِخْبَارٌ عَنِ اللَّهِ، أَوْ مِنَ النَّبُوَّةِ وَهِيَ الرَّفْعَةُ،
فَالنَّبِيُّ عَلَى الْأَوَّلِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِأَنَّهُ يُخْبِرُ
عَنِ اللَّهِ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ، أَوْ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ
أَيِ مُخْبِرٍ عَنِ اللَّهِ أَيِ يُخْبِرُهُ الْمَلِكُ عَنِ اللَّهِ،
فَالنَّبُوَّةُ جَائِزَةٌ عَقْلًا لَيْسَتْ مُسْتَحِيلَةً.

وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ إِذْ
لَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُسْتَغْنَى بِهِ عَنْهُمْ لِأَنَّ الْعَقْلَ

لا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ الْمُنْجِيَةِ فِي الْآخِرَةِ.

[164] س: ما الفرقُ بينَ النبيِّ والرسولِ؟

ج: اعلم أنَّ النبيَّ والرسولَ يشتركانِ في الوحيِّ، فكلُّ قَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِشَرَعٍ يَعْمَلُ بِهِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ.

غَيْرَ أَنَّ الرَّسُولَ يَأْتِي بِنَسْخِ بَعْضِ شَرَعِ مَنْ قَبْلَهُ أَوْ بِشَرَعٍ جَدِيدٍ.

والنبيُّ غيرُ الرسولِ يوحى إليه ليتبعَ شرعَ
رسولٍ قبله ليبلغه.

فلذلك قال العلماءُ: "كلُّ رسولٍ نبيٌّ وليس
كلُّ نبيٍّ رسولاً".

ثمَّ أيضًا يفترقانِ في أنَّ الرسالةَ يوصفُ بها
الملكُ والبشرُ، والنبوةُ لا تكونُ إلا في البشرِ،
ولا يصحُّ قولُ بعضهم إنَّ النبيَّ لم يؤمِّرْ
بالتبليغِ.

[165] س: اذكر الصفات الواجبة للأنبياء

والمستحيلة عليهم.

ج: يجب للأنبياء الصدق ويستحيل عليهم
الكذب، وتجب لهم الفطنة ويستحيل عليهم
البلادة والغاوة، وتجب لهم الأمانة.

فالأنبياء سالمون من الكفر والكبائر وصغائر
الخطية وهذه هي العصمة الواجبة لهم،
ويستحيل عليهم الخيانة، ويجب لهم الصيانة
فيستحيل عليهم الرذالة والسفاهة والجنون،

وَكُلُّ مَا يَنْفَرُ عَنْ قَبُولِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ
يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَرَضٍ مَنفَرٍ.

فَمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِمُ الكَذِبَ أَوْ الخِيَانَةَ أَوْ الرَّذَالَةَ
أَوْ السَّفَاهَةَ أَوْ الجُبْنَ أَوْ نَحَوَ ذلكَ فَقَدْ كَفَرَ.

[166] س: ما تعريف المعجزة؟

ج: اعلم أنَّ السبيلَ إلى معرفة النبي المعجزة،
وهي أمرٌ خارقٌ للعادة يأتي على وفقِ دعوى
من ادَّعوا النبوة، سالمٌ من المعارضةِ بالمثلي.

فَمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ عَجِيبًا وَلَمْ يَكُنْ خَارِقًا
لِلْعَادَةِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزَةٍ.

وَكَذَلِكَ مَا كَانَ خَارِقًا لَكُنْه لَمْ يَقْتَرِنْ بِدَعْوَى
النَّبِوةِ كَالْخَوَارِقِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَيْدِي الْأَوْلِيَاءِ
أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُعْجِزَةٍ بَلْ يُسَمَّى
كِرَامَةً.

وَكَذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمُعْجِزَةِ مَا يُسْتَطَاعُ
مُعَارَضَتُهُ بِالْمِثْلِ كَالسِّحْرِ فَإِنَّهُ يُعَارَضُ بِسِحْرِ

مثله.

[167] س: اذكر قِسْمِي المعجزة.

ج: المعجزة قِسْمَان:

قِسْمٌ يَقَعُ بَعْدَ اقْتِرَاحٍ مِنْ النَّاسِ عَلَى الَّذِي
ادَّعَى النُّبُوَّةَ.

وقِسْمٌ يَقَعُ مِنْ غَيْرِ اقْتِرَاحٍ.

فالأولُ نحوُ ناقةٍ صالحٍ التي خرجت من
الصخرة. اقترح قومُه عليه ذلك بقولهم: إن
كنت نبياً مبعوثاً إلينا لنؤمن بك فأخرج لنا
من هذه الصخرة ناقةً وفصيلها فأخرج لهم
ناقةً معها فصيلها (أي ولدها) فاندھشوا
فآمنوا به.

لأنه لو كان كاذباً في قوله إنَّ اللهَ أرسله لم
يأت بهذا الأمرِ العجيبِ الخارقِ للعادةِ الذي
لم يستطع أحدٌ من الناسِ أن يعارضهُ بمثلِ ما
أتى به، فثبتت الحجَّةُ عليهم.

وَلَا يَسْعَهُمُ إِلَّا الْإِذْعَانُ وَالتَّصْدِيقُ لِأَنَّ الْعَقْلَ
يُوجِبُ تَصْدِيقَ مَنْ أَتَى بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي
لَا يُسْتَطَاعُ مَعَارَضَتُهُ بِالْمِثْلِ مِنْ قَبْلِ
المَعَارِضِينَ.

فَمَنْ لَمْ يُدْعِ عِنْدَ وَعَانِدٍ يَعْذُ مَهْدِرًا لِقِيَمَةِ الْبُرْهَانِ
العَقْلِيِّ.

[168] س: اذكر أمثلةً لمعجزاتٍ حصلتُ
لأنبياءٍ قبلَ سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

ج: من أمثلة المعجزات التي حصلت لمن قبل
محمدٍ عدم تأثير النار العظيمة على إبراهيم
حيث لم تُحرقه ولا ثيابه.

ومنها انقلاب عصا موسى ثعباناً حقيقياً ثم
عودها إلى حالتها بعد أن اعترف السحرة
الذين أحضرهم فرعون لمعارضته وأذعنوا
فآمنوا بالله وكفروا بفرعون واعترفوا لموسى
بأنه صادق فيما جاء به.

ومنها ما ظهر للمسيح من إحياء الموتى وذلك
لا يُستطاعُ معارضةً بالمثل فلم تستطع اليهودُ
الذين كانوا مولعين بتكذيبه وحريصين على
الافتراء عليه أن يعارضوه بالمثل.

وقد أتى أيضاً بعجبة أخرى عظيمة وهي
إبراء الأكمه فلم يستطع أحدٌ من أهل عصره
معارضةً بالمثل مع توفر الطب في ذلك
العصر.

فذلك دليل على صدقه في كل ما يخبر به

من وجوبِ عبادةِ الخالقِ وحدهُ من غيرِ
إشراكٍ بهِ ووجوبِ متابعتِهِ في الأعمالِ التي
يأمرُهُم بها.

[169] س: اذكر بعض معجزاتِ سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم.

ج: أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن
معجزاته صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه
الأنبياء:

1- حنينُ الجذعِ، وذلكَ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم كانَ يَسْتَنِدُ حينَ يَخْطُبُ إلى جذعِ نخلٍ في مسجدهِ قَبْلَ أنْ يُعْمَلَ لَهُ المنبرُ، فلها عُمَلٌ لَهُ المنبرُ صَعِدَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم عليه فبدأ بالخطبةِ وهو قائمٌ على المنبرِ فَنَزَلَ الجذعُ حَتَّى سَمِعَ حنينه من في المسجدِ، فنزلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم فالتزمه - أي ضَمَّهُ واعتنقه - فسكتَ.

2 - ومن معجزاته صَلَّى اللهُ عليه وسلم إنطاقُ العجماءِ أي البهيمَةِ. روى الإمامُ أحمدُ

والبيهقي بإسنادٍ صحيحٍ من حديثِ يعلى بنِ
 مُرَّةَ الثقفي قال: بينما نسيرُ معَ النبي صلى الله
 عليه وسلم إذ مرَّ بنا بعيرٌ يسنى عليه (أي
 يحمل عليه الماء) فلما رءاه البعيرُ جرجرَ (أي
 أصدرَ صوتًا من حلقه) فوضعَ جِرانَهُ (أي
 مقدّمَ عنقه) فوقَ عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم، فقال: "أينَ صاحبُ هذا البعيرِ؟" فجاءَهُ
 فقال: "بِعْنِيهِ"، فقال: بل نهبه لك يا رسول
 الله وإنه لأهلٍ بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيره،
 فقال النبي: "أمّا ما ذكرتَ من أمرِهِ فإنه شكا
 كثرةَ العملِ وقلةَ العلفِ فأحسنوا إليه".

3 - ومنها تَفَجَّرُ الماءُ من بين أصابعِهِ

بالمشاهدة في عدة مواطن في مشاهد عظيمة
وردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم
القطعي المستفاد من التواتر المعنوي (أي لم
يتفقوا على لفظ واحد) ولم يحصل لغير نبينا
حيث نبع من عَظْمِهِ وَعَصْبِهِ وَلَحْمِهِ وَدَمِهِ وهو
أَبْلَغُ من تَفَجَّرِ المياهِ من الحجر الذي ضربه
موسى لأنَّ خروج الماء من الحجارة معهود
بخلافه من بين اللحم والدم. رواه جابر وأنس
وابن مسعود وابن عباس وأبو ليلى الأنصاري

وأبو رافع.

وقد أخرج الشيخان من حديث أنس بلفظ: " رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر والتمس الوضوء (أي طلب ماء الوضوء) فلم يجدوه فأتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عندهم. " وفي رواية للبخاري قال الراوي لأنس: " كم كنتم؟ قال:

ثلاثمائة.

4 - ومن معجزاته: ردُّ عينِ قتادةَ بعدَ

انقلاعِها:

فقد روى البيهقيُّ في الدلائلِ عن قتادةَ بنِ
النُّعمانِ أنَّه أُصِيبَتْ عينُه يومَ بدرٍ فسالتْ
حدائقُه على وَجنتِه فأرادوا أن يقطعوها
فسألوا رسولَ اللهِ فقال: " لا "، فدعا به فغمزَ
حدائقُه براحتِه، فكان لا يدري أيُّ عينيه
أصِيبَتْ. اهـ.

5 - ومن معجزاته تسبيح الطعام بين يده
أخرج البخاري من حديث ابن مسعود قال: "كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام." وهذه المعجزات
أعجب من إحياء الموتى الذي هو أحد
معجزات المسيح.

[170] س: اذكر الدليل على ثبوت معجزة
الإسراء للرسول صلى الله عليه وسلم.

ج: الإسراءُ ثبتَ بنصِّ القرآنِ والحديثِ
الصحيحِ فيجبُ الإيمانُ بأنه صلى اللهُ عليه
وسلم أُسرى اللهُ به ليلاً من مكة إلى المسجدِ
الأقصى.

فالإسراءُ قد جاءَ فيه قولُه تعالى: "سُبْحَانَ
الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنَ آيَاتِنَا." سورة الإسراء/1.

[171] س: اذكر الدليلَ على ثبوتِ المعراجِ

لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج: أَمَّا الْمِعْرَاجُ فَقَدْ ثَبَتَ بِنَصِّ الْأَحَادِيثِ.
وَأَمَّا الْقُرْءَانُ فَلَمْ يَنْصَ عَلَيْهِ نَصًّا صَرِيحًا لَا
يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا لَكِنَّهُ وَرَدَ فِيهِ مَا يَكَادُ يَكُونُ
نَصًّا صَرِيحًا.

[172] س: مَا الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: قَوْلُهُ

تَعَالَى: "وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى." سُورَةُ

النَّجْمِ/13. يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رُؤْيَا مَنْامِيَّةً؟

ج: قلنا: هذا تأويلٌ ولا يسوغُ تأويلُ النصِّ
أي إخراجهُ عن ظاهره لغير دليلٍ عقليٍّ قاطعٍ
أو سمعيٍّ ثابتٍ كما قاله الرازيُّ في "المحصولِ"
وغيره من الأصوليين. وليس هنا دليلٌ على
ذلك.

وقد روى مسلمٌ عن أنس بن مالكٍ رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"أُتيتُ بالبراقِ (وهو من دوابِّ الجنة) وهو
دابةٌ أبيضٌ طويلٌ فوق الحمارِ ودون البغلِ
يضع حافرُهُ عند منتهى طرفه (أي حيثُ

يصل نظره يضع رجله، كل خطوة من
خطواته تسع إلى مد البصر، هذا أمر البراق
من العجائب المخالفة للعادة)، قال: فركبته
حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني
جبريل عليه السلام بإناء من نحر (أي من
نحر الجنة اللذيذ الذي لا يسكر ولا يصدع
الرأس) وإناء من لبن (أي حليب)
فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام:
اخترت الفطرة (أي تمسكت بالدين) قال:

ثم عرج بنا إلى السماء...، إلى آخر

الحديث.

وفي الحديث دليل على أن الإسراء والمعراج
كانا في ليلة واحدة بروحه وجسده يقظة إذ
لم يقل أحد إنه وصل إلى بيت المقدس ثم
نام.

[173] س: تكلم عن رؤية الرسول ربه ليلة

المعراج.

ج: رُؤْيَةُ النَّبِيِّ لِرَبِّهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَقَدْ رَوَى
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ كَمَا
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا: "رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ".

وَرَوَى ابْنُ خَزِيمَةَ بِإِسْنَادٍ قَوْلًا: "رَأَى مُحَمَّدٌ
رَبَّهُ".

وَالْمُرَادُ أَنَّهُ رَءَاهُ بِقَلْبِهِ بِدَلِيلِ حَدِيثِ مُسْلِمٍ مِنْ
طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - أَفْتَمَارُونَهُ"

عَلَى مَا يَرَى - وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى. " سورة
النجم/13/12/11. قال: " رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ
مَرَّتَيْنِ " .

تنبيه: قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ:
الصَّحِيحُ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَرِ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ.
وَمُرَادُهُ أَنَّهُ لَمْ يَرِهِ بِعَيْنِهِ إِذْ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَلَا أَنَّ
أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ أَوْ أَتْبَاعِهِمْ قَالَ:
رَءَاهُ بِعَيْنِي رَأْسَهُ .

[174] س: ما وجهُ دلالةِ المعجزةِ على

صدقِ النبي؟

ج: الأمرُ الخارقُ الذي يظهرُ على يدِ من
ادَّعوا النبوةَ مع التحدي مع عدمِ معارضتهِ
بالمثلِ نازلٌ منزلةَ قولِ الله: صدقَ عبدي في
كُلِّ ما يبلغُ عني، أو لولا أنه صادقٌ في
دَعْوَاهُ لما أظهرَ اللهُ له هذه المعجزةَ، فكان
اللهُ تعالى قالَ صدقَ عبدي هذا الذي ادَّعى
النبوةَ في دعواهُ لأنِّي أظهرتُ له هذه
المعجزةَ، لأنَّ الذي يصدقُ الكاذبَ كاذبٌ،

والله يستحيلُ عليه الكذب. فدلَّ ذلك على
أنَّ الله إنما خلقه لتصديقه، إذ كلُّ عاقلٍ يعلمُ
أنَّ إحياءَ الموتى وقلبَ العصا ثعبانًا وإخراجَ
ناقةٍ من صخرةٍ صماءٍ ليس بمعتادٍ.

[175] س: كيف يحصلُ العلمُ بالمعجزة؟.

ج: العلمُ بالمعجزاتِ يحصلُ:

بالمشاهدةِ لمن شاهدوها، وبلوغِ خبرها
بطريقِ التواترِ في حقِّ من لم يشهدها، وذلك

كعلمنا بالبلدانِ النابئةِ والحوادثِ التاريخيةِ
الثابتةِ الواقعةِ لمن قبلنا من الملوكِ والأممِ،
والخبرِ المتواترِ يقومُ مقامَ المشاهدةِ، فوجبَ
الإذعانُ لمن أتى بها عقلاً كما أنه واجبٌ
شرعاً.

عذابُ القبرِ ونعيمه
وما يكونُ بعدَ ذلكَ
ويتضمنُ ستةً وعشرينَ سؤالاً

[176] س: اذكر دليلَ ثبوتِ عذابِ القبرِ.

ج: قال الله تعالى: "النارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ". سورة غافر/46.

وقال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا". سورة طه/124.

فهاتانِ الآيتانِ وارِدَتانِ في عذابِ القبرِ
للكُفَّارِ.

[177] س: اذكر حال عصاة المسلمين من
أهل الكبائر الذين ماتوا قبل التوبة.

ج: أمَّا عَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ الَّذِينَ
مَاتُوا قَبْلَ التَّوْبَةِ فَهُمْ صِنْفَانِ: صِنْفٌ يَعْزِيهِمْ
اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَصِنْفٌ يَعْزِبُهُمْ ثُمَّ
يَنْقُطُ عَنْهُمْ وَيُؤَخَّرُ لَهُمْ بَقِيَّةَ عَذَابِهِمْ إِلَى
الْآخِرَةِ.

فقد روى البخاري ومسلم والترمذي وأبو

داود والنسائي عن ابن عباس مرَّ رسول الله
على قبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير إثم." قال: "بلى، أما أحدهما فكان
يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من
البول." ثم دعا بعسيب رطب فشقّه اثنتين
فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم
قال: "لعله يخفف عنهما".

[178] س: ما الدليل على عود الروح إلى

الجسد في القبر؟

ج: اعلم أنه ثبت في الأخبار الصحيحة عود
الروح إلى الجسد في القبر كحديث البراء بن
عازب الذي رواه الحاكم والبيهقي وأبو عوانة
وصححه غير واحد، وحديث ابن عباس
مرفوعاً: " ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه
ورد عليه السلام. " رواه ابن عبد البر وعبد
الحق الإشبيلي وصححه.

فستلزم ذلك رجوع الروح إلى البدن كله
وذلك ظاهر الحديث أو إلى بعضه. ويتأكد

عَوْدُ الْحَيَاةِ فِي الْقَبْرِ إِلَى الْجَسَدِ مَزِيدٌ تَأَكُّدٍ فِي
حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي
قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ. " صححه البيهقي وأقره
الحافظ.

[179] س: اذكر دليلاً آخر على عود الروح
إلى الجسد في القبر.

ج: روى البخاري ومسلم عن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا

وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ
قَرَعَ نِعَالِهِمْ إِذَا انصَرَفُوا عَنْهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ
فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ؟
فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَيِ الْكَامِلِ - فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ
مِنَ النَّارِ أَيْ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ
فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ:
لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ،
فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ
بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً
يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ".

[180] س: ما الدليلُ على وجودِ فتّاني القبرِ
منكرٍ ونكيرٍ؟

ج: عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكرَ فتّاني القبرِ فقالَ عمرُ بنُ
الخطابِ رضي اللهُ عنه: أتُردُّ علينا عقولنا يا
رسولَ الله، قال: "نعم كَهَيْئَتِكُم اليومَ." قال:
فِيفِيهِ الْمَجْرُ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قبر الميت أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول. فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقولان له: إن كنا لنعلم أنك لتقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً وينور له فيه، فيقال له: نعم، فينام كنوم العروس الذي لا يوقظه

إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ
ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أُدْرِي، كُنْتُ
أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَكُنْتُ أَقُولُهُ،
فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنَّ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ
يُقَالُ لِلأَرْضِ التَّيْمِي فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ
أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى
مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ".

وَالْحَدِيثَانِ رَوَاهُمَا ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُمَا، فَفِي
الأُولِ مِنْهُمَا إِثْبَاتُ عَوْدِ الرُّوحِ إِلَى الجَسَدِ فِي
القَبْرِ وَالإِحْسَاسِ، وَفِي الثَّانِي إِثْبَاتُ اسْتِمْرَارِ

الروح في القبر وإثبات النوم وذلك ما لم يبَلِّ
الجسد.

[181] س: لمن يكون النعيم في القبر؟

ج: هذا النعيم للمؤمن القوي وهو الذي يؤدي
الفرائض ويجتنب المعاصي، وهو الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: "الدنيا
سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق
السجن والسنة." حديث صحيح أخرجه ابن
حبان، يعني المؤمن الكامل.

[182] س: أين تكونُ الأرواحُ بعد بلي
الأجساد؟

ج: إذا بلي الجسدُ كله ولم يبقَ إلا عجبُ
الذنبِ يكونُ روحُ المؤمنِ التقى في الجنةِ
وتكونُ أرواحُ عصاةِ المسلمين أهلِ الكبائرِ
الذين ماتوا بلا توبةٍ بعد بلي الجسدِ فيما بين
السماءِ والأرضِ، وبعضهم في السماءِ
الأولى، وتكونُ أرواحُ الكفارِ بعد بلي الجسدِ
في سجينٍ وهو مكانٌ في الأرضِ السفلى، وأما

الشهداء فتصعدُ أرواحهم فوراً إلى الجنة.

[183] س: من يستثنى من السؤال في القبر؟

ج: يُستثنى من السؤالِ الأنبياءُ والشهداءُ أي
شهداءُ المعركةِ وكذلكَ الطفلُ أي الذي ماتَ
دونَ البلوغِ.

[184] س: فإن قيل: كيف يُمكنُ سؤالُ

عددٍ كثيرٍ منَ الأمواتِ؟

ج: الجوابُ ما قالَ الحليميُّ:

" إِنَّ الْأَشْبَهَ أَنْ يَكُونَ مَلَائِكَةُ السُّؤَالِ جَمَاعَةً
كَثِيرَةٌ يُسَمَّى بَعْضُهُمْ مُنْكَرًا وَبَعْضُهُمْ نَكِيرًا
فَيُبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَيِّتٍ اثْنَانِ مِنْهُمْ "

[185] س: ما حكم منكر عذاب القبر؟

ج: يكفر منكر عذاب القبر لقول الله: " النارُ
يُعرضونَ عليها غدواً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ. " سورة

غافر/46. بخلاف منكر سؤاله فلا يكفر إلا
أن يكون على وجه العناد.

[186] س: تكلم عن البعث.

ج: البعث حق، وهو خروج الموتي من القبور
بعد إعادة الجسد الذي أكله التراب إن كان
من الأجساد التي يأكلها التراب وهي أجساد
غير الأنبياء وشهداء المعركة وبعض الأولياء
لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء.

وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفِ
مِنْ أَوَّلِ مَنْ يُبْعَثُ.

[187] س: تكلم عن الحشر.

ج: الحشرُ حقٌّ وهو أن يَجْمَعُوا بَعْدَ الْبَعْثِ إِلَى
مَكَانٍ، وَيَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَبْدَلَةِ وَهِيَ
أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ كَالْجِلْدِ الْمَشْدُودِ لَا جِبَالَ فِيهَا
وَلَا وُدْيَانَ، أَكْبَرُ وَأَوْسَعُ مِنْ أَرْضِنَا هَذِهِ
بِيضَاءُ كَالْفِضَّةِ.

[188] س: كيف يكون الحشر؟

ج: يكون الحشرُ على ثلاثة أحوالٍ:

1 - قسم طاعِمونَ كاسونَ راكِبونَ على نُوقٍ

رحائلها من ذهبٍ وهم الأتقياءُ.

2 - وقسم حفاةُ عِراءَ وهم المسلمونَ من

أهلِ الجائرِ.

3 - وقسم يحشرونَ ويجرونَ على وجوهِهِم

وهم الكفارُ.

[189] س: تكلم عن الحساب.

ج: الحسابُ حقٌّ، وهو عرضُ أعمالِ العبادِ عليهم، ويكونُ بتكليمِ الله للعبادِ جميعهم، فيفهمونَ من كلامِ الله السؤالَ عما فعلوا بالنعمة التي أعطاهم الله إياها، فيسرُ المؤمنُ التقي، ولا يسرُ الكافرُ لأنه لا حسنةَ له في الآخرة، بل يكادُ يغشاهُ الموتُ، فقد وردَ في

الحديثِ الصحيح: "ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه يومَ القيامةِ ليس بينه وبينه

تَرْجَمَانُ. " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

[190] س: تَكَلَّمَ عَنِ الْمِيزَانِ.

ج: الْمِيزَانُ حَقٌّ، وَهُوَ كَمِيزَانِ الدُّنْيَا لَهُ قَصَبَةٌ
وَعَمُودٌ وَكَفَّتَانِ كَفَةٌ لِلْحَسَنَاتِ وَكَفَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ
تُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي يَتَوَلَّى
وِزْنَهَا جَبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيلُ، وَمَا يُوزَنُ إِنَّمَا هُوَ
الصَّحَائِفُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهَا الْحَسَنَاتُ
وَالسَّيِّئَاتُ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَهُوَ
مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ، وَمَنْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُ

وسيئاته فهو من أهل النجاة أيضا ولكنه أقل
رتبة من الطبقة الأولى وأرفع من الثالثة،
ومن رحمت سيئاته على حسناته فهو تحت
مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

وأما الكافر فترجح كفة سيئاته لا غير لأنه لا
حسنات له في الآخرة لأنه أظعم بحسناته في
الدنيا.

[191] س: تكلم عن الثواب.

ج: الثوابُ عندَ أهلِ الحقِّ ليسَ بحقِّ
للطائعينَ واجبٌ على الله، وإنما هو فضلٌ منه
وهو الجزاءُ الذي يجزى به المؤمنُ مما يسره في
الآخرة.

[192] س: تكلم عن العقاب.

ج: العقابُ لا يجبُ على الله أيضًا إيقاعه
للعصاة، وإنما هو عدلٌ منه، وهو ما يسوءُ
العبدَ يومَ القيامةِ.

وهو على قسمين: أكبر وأصغر، فالعقابُ
الأكبرُ هو دخولُ النارِ والعقابُ الأصغرُ ما
سوى ذلك كأذى حرِّ الشمسِ يومَ القيامةِ
فإنَّها تُسلطُ على الكُفَّارِ فيغرقونَ حتى يصلَ
عرقُ أحدهم إلى فيه ولا يتجاوزُ عرقُ هذا
الشخصِ إلى شخصٍ آخر بل يقتصرُ عليه
حتى يقولَ الكافرُ من شدَّةِ ما يُقاسي منها:
ربِّ أرْحني ولو إلى النارِ، ويكونُ المؤمنونَ
الأتقياءُ تلكَ الساعةَ تحتَ ظلِّ العرشِ، وهذا
معنى الحديث: "سبعة يظلُّهم اللهُ في ظلِّهِ."
أي في ظلِّ عرشِهِ.

[193] س: تكلم عن الصراطِ.

ج: الصراطُ حقٌ، وهو جسرٌ عريضٌ ممدودٌ
على جهنمٍ تردُّ عليه الخلائقُ، فمنهم من يردُّه
ورودٌ دخولٌ وهم الكفارُ وبعضُ عصاةِ
المسلمينَ، أي يزلون منه إلى جهنمٍ، ومنهم من
يردهُ ورودٌ مرورٍ في هوائه، فمن هؤلاء من
يمرُّ كالبرقِ الخاطفِ، ومنهم من يمرُّ كطرفِ
عينٍ، وهو محمولٌ على ظاهره بغيرِ تأويلٍ،
وأحدُ طرفيه في الأرضِ المبدلةِ والآخرُ فيما

يلي الجنة، وقد ورد في صفة أنه "دحض
مزلة".

[194] س: ما معنى ما ورد في الصراط أنه
أحد من السيف وأدق من الشعرة؟

ج: ما ورد أنه أحد من السيف وأدق من
الشعرة كما روى مسلم عن أبي سعيد
الخدري: "يلغني أنه أدق من الشعرة وأحد
من السيف." لم يرد مرفوعاً إلى رسول الله،
وليس المراد ظاهره بل هو عريض وإنما

المرادُ بذلكُ أنَّ خطرَهُ عظيمٌ، فإنَّ يسرَ الجوازِ
عليه وعسرَهُ على قدرِ الطاعاتِ والمعاصي ولا
يَعلمُ حدودَ ذلكَ إلا اللهُ، فقد وردَ في
الصحيحِ أنَّه تُجري بهم أعمالهم معناه أن
أعمالهم تصيرُ لهم قوَّةَ السيرِ.

[195] س: تكلم عن الحوض.

ج: الحوضُ حقٌّ، وهو مكانٌ أعدَّ اللهُ فيه
شراباً لأهلِ الجنةِ يشربونَ منه قبلَ دخولِ
الجنةِ وبعدَ مجاوزةِ الصراطِ، فلنبينا حوضٌ

ترده أمته فقط لا ترده أمم غيره طوله
مسيرة شهر وعرضه كذلك، آنيته كعدد
نجوم السماء، شرابه أبيض من اللبن وأحلى
من العسل وأطيب من ريح المسك.

وقد أعدَّ اللهُ لكلَّ نبيٍّ حوضًا وأكبرُ
الأحواضِ حوضُ نبيِّنا محمدٍ صلى اللهُ عليه
وسلم.

[196] س: تكلم عن الجنةِ وبعض ما جاء
في وصفِها.

ج: الجنة حق فيجب الإيمان بها وأنها مخلوقة
الآن كما يفهم ذلك من القرآن والحديث
الصحيح، وهي فوق السماء السابعة ليست
متصلة بها، وسقفها عرش الرحمن، وأهلها
على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً طولاً في
سبعة أذرع عرضاً جميلو الصورة، جرد مرد
في عمر ثلاثة وثلاثين عاماً، خالدون فيها لا
يخرجون منها أبداً، وقد صح الحديث بذلك.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

وصفها: "هي ورب الكعبة نور يتلأأ
وريحانة تهتز، وقصر مشيد ونهر مطرد،
وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء
جميلة، وحلل كثيرة في مقام أدي في حبرة
ونضرة." رواه ابن حبان.

[197] س: تكلم عن النار.

ج: النار حق، فيجب الإيمان بها وبأنها
مخلوقة الآن، كما يفهم ذلك من الآيات
والأحاديث الصحيحة، وهي مكان أعد الله

لعذابِ الكُفَّارِ الذي لا ينتهي أبداً وبعضِ
عُصاةِ المُسلمين، ومكانها تحت الأرضِ
السابعةِ من غير أن تكون مُتصلة بها.

وَيَزِيدُ اللهُ فِي حَجْمِ الكافرِ فِي النارِ لِيَزِدَّ عَذاباً
حتى يكونَ ضرسه كجبلِ أحدٍ، وهو خالدٌ في
النارِ أبداً لا يموتُ فيها ولا يحيا فيها راحةً،
ليسَ لهمُ فيها طعامٌ إلا من ضريعٍ، وشرابهم
من الماءِ الحارِّ المتناهي الحرارة.

[198] س: ما الدليلُ على كونِ الجنةِ فوقَ

السماءِ السابعة و جهنم تحت الأرضِ السابعة؟

ج: أمّا كونُ الجنةِ فوقَ السماءِ السابعةِ فذلك
ثابتٌ فيما صحَّ من الحديثِ، وهو قوله صلى
الله عليه وسلم "وفوقه" يعني الفردوس " "
عرشُ الرحمن "، وأمّا كونُ جهنمَ تحتَ
الأرضِ السابعةِ فقد قال أبو عبد الله الحاكمُ
في المُستدرِكِ: إنَّ ذلكَ جاءَ فيهِ رواياتٌ
صحيحةٌ.

[199] س: تكلم عن الشفاعة.

ج: الشفاعةُ حقٌّ، وهي سؤالُ الخيرِ منَ الغيرِ
للغيرِ، فيشفعُ النبيونَ والعلماءُ العامِلونَ
والشهداءُ والملائكةُ، ويشفعُ نبينا لأهلِ الكبائرِ
من أمتِهِ، فقد جاءَ في الحديثِ الصحيح: "شفاعتي لأهلِ الكبائرِ من أمتي". رواه ابنُ
حبان، أي غيرُ أهلِ الكبائرِ ليسوا بحاجةٍ
للشفاعةِ، وتكونُ لبعضهم قبلَ دخولهم النارَ
ولبعضٍ بعدَ دخولهم قبلَ أنَ تمضي المدةُ التي
يَسْتَحِقُّونَ بِمَعاصِيهِمْ، ولا تكونُ للكفارِ قال
اللهُ تعالى: "ولا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن ارْتَضَى".

سورة الأنبياء/28. وأول شافعٍ يشفعُ هو
النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم.

[200] س: تكلم عن الروح.

ج: يجبُ الإيمانُ بالروحِ وهيَ جسمٌ لطيفٌ
لا يعلمُ حقيقتهُ إلا اللهُ، وقد أجرى اللهُ
العادةَ أن تستمرَّ الحياةُ في أجسامِ الملائكةِ
والإنسِ والجنِّ والبهائمِ ما دامت تلكَ
الأجسامُ اللطيفةُ مجتمععةً معها، وتفارقها إذا
فارقتها تلكَ الأجسامُ، وهيَ حادثةٌ ليست

قديمةً، فمن قال إنها قديمةٌ ليست مخلوقةً فقد
كفر، وكذلك من قال البهائمُ لا أرواحَ لها كما
قال ذلكُ محمدٌ متولي الشعراوي في تكايبه
التفسير والفتاوى - 1/218 - وذلك تكذيبٌ
للقرءانِ وإنكارٌ للعيانِ قال تعالى: " وإذا
الوُحُوشُ حُشِرَتْ. " سورة التكوير/5. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لتؤدَّنَّ
الحُقُوقُ إلى أهلها يومَ القيامةِ حتى يُقادَ للشاةِ
الجلحاءِ من الشاةِ القرناءِ. " رواه مسلم.

[201] س: الله يرحمُ المؤمنينَ والكافرينَ في الدنيا والمؤمنينَ فقط في الآخرةِ بينَ ذلك.

ج: الله تعالى يرحمُ المؤمنينَ والكافرينَ في الدنيا وسِعَتْ رَحْمَتُهُ كَلًّا، أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَرَحْمَتُهُ خَاصَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ." سورة الأعراف/156.

أي وَسِعَتْ فِي الدُّنْيَا كُلَّ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، قَالَ: "فَسَأَكْتُبُهَا." أَي فِي الْآخِرَةِ "لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ"

أَيُّ أُخْصِهَا لِمَنْ اتَّقَى الشَّرْكَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ
الْكَفْرِ.

وَقَالَ تَعَالَى: "وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ." سُورَةُ
الْأَعْرَافِ/50.

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْكَافِرِينَ الرِّزْقَ النَّافِعَ
وَالْمَاءَ الْمُرْوِيَّ فِي الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ
أَضَاعُوا أَكْثَرَ حُقُوقِ اللَّهِ الَّذِي لَا بَدِيلَ لَهُ

وهو الإيمان بالله ورسوله.

ثم إن الله جعل الدُّخُولَ في الإسلام الذي هو أفضلُ نعيمِ الله سهلاً، وذلك بالنطقِ بالشهادتين بعد معرفة الله ورسوله.

وجعل الكُفْرَ سهلاً فكلمة واحدة تدلُّ على الاستخفافِ بالله أو شريعته تُخْرِجُ قائلها من الإيمان، وتوقعه في الكفر الذي هو أسوأ الأحوالِ حتى يكون عند الله أحقرَ من الحشراتِ والوحوشِ، سواءً تكلمَ بها جاداً أو

مَارِحًا أَوْ غَضْبَانًا.

وقد شُرح ذلك في كتبِ الفقه في المذاهبِ
المُعْتَبَرَةِ وحَكُمُوا أَنَّ المتلفظَ بها يكفرُ.

قال الله تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ." سورة
الأنفال/55.

مَبْحَثُ البِدْعَةِ
ويتضمنُ خمسةَ أسئلةٍ

[202] س: عرّف البدعة.

ج: البدعة لغة ما أُحدثَ على غيرِ مثالٍ سابقٍ، وشرعاً المحدثُ الذي لم ينص عليه القرآن ولا الحديث.

[203] س: إلى كم قسم تنقسم البدعة واذكر أقسامها.

ج: تنقسم البدعة إلى قسمين كما يفهم من

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث
في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد." أي
مردود.

القسم الأول: البدعة الحسنة: وتسمى السنة
الحسنة، وهي المحدث الذي يوافق القرآن
والسنة.

القسم الثاني: البدعة السيئة: وتسمى السنة
السيئة، وهي المحدث الذي يخالف القرآن

والحديث.

وهذا التقسيم مفهوم أيضا من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء." رواه مسلم.

[204] س: اذكر أمثلةً على البدع الحسنة.

ج: من البدع الحسنة: الاحتفال بمولد النبي
صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول،
وأول من أحدثه الملك المظفر ملك إربل في
القرن السابع الهجري.

وتنقيطُ التابعيِّ الجليلِ يحيى بنِ يعمرَ
المُصحفِ، وكانَ من أهلِ العلمِ والتقوى،
وأقرَّ ذلكَ العلماءُ من محدثين وغيرهم

وَاسْتَحْسَنُوهُ وَلَمْ يَكُنْ مُنْقَطًّا عِنْدَمَا أَمَلِيَ
الرَّسُولُ عَلَى كِتَابَةِ الْوَحْيِ، وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ
عَفَّانَ لَمَّا كَتَبَ الْمَصَاحِفَ الْخَمْسَةَ أَوِ السَّتَةَ لَمْ
تَكُنْ مُنْقَطَةً، وَمِنذُ ذَلِكَ التَّنْقِيطِ لَمْ يَزَلِ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ، فَهَلْ يُقَالُ فِي
هَذَا إِنَّهُ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ لِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَفْعَلْهُ؟
فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلْيَتْرَكُوا هَذِهِ
الْمَصَاحِفَ الْمُنْقَطَةَ أَوْ لِيَكْشِطُوا هَذَا التَّنْقِيطَ
مِنَ الْمَصَاحِفِ حَتَّى تَعُودَ مُجْرَدَةً كَمَا فِي أَيَّامِ
عُثْمَانَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ صَاحِبِ
السُّنَنِ فِي كِتَابِهِ الْمَصَاحِفِ: "أَوَّلُ مَنْ نَقَطَ

المصاحف يحيى بن يعمر. "اه، وهو من
علماء التابعين روى عن عبد الله بن عمر
وغیره.

[205] س: اذكر أمثلة على البدع غير
الحسنة.

ج: المحدثات غير الحسنة في الاعتقاد كبدعة
المعتزلة والخوارج وغيرهم من الذين خرجوا
عما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم في
المعتقد.

وكتابة (ص) أو (صلعم) بعد اسم النبي
بدل (صلى الله عليه وسلم) وكتابة (صلعم)
(بعد اسم النبي صلى الله عليه وسلم أقبح من
كتابة (ص) ومنه تحريف اسم الله إلى آه
ونحوه كما يفعل ذلك كثير من المنتسبين إلى
الطرق فإن هذا من البدع المحرمة. وقد نص
المحدثون في كتب مصطلح الحديث على أن
كتابة الصاد مجردة مكروه، ومع هذا لم
يحرموها.

فَمِنْ أَيْنَ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَنَطِّعِينَ الْمُشَوِّشِينَ أَنْ يَقُولُوا
عَنْ عَمَلِ الْمَوْلِدِ: بَدْعَةٌ مُحْرَمَةٌ، وَعَنْ الصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ جَهْرًا عَقِبَ الْأَذَانِ إِنَّهُ بَدْعَةٌ مُحْرَمَةٌ
بَدْعَى أَنْ الرَّسُولَ مَا فَعَلَهُ وَالصَّحَابَةَ لَمْ
يَفْعَلُوهُ.

[206] س: اذكر قول الإمام الشافعي في

تقسيم البدعة.

ج: قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "

المُحَدَّثَاتُ مِنَ الْأُمُورِ ضَرَبَانِ، أَحَدُهُمَا مَا
أُحْدِثَ مِمَّا يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ إِجْمَاعًا أَوْ
أَثْرًا فَهَذِهِ الْبِدْعَةُ الضَّلَالَةُ، وَالثَّانِيَةُ مَا أُحْدِثَ
مِنَ الْخَيْرِ وَلَا يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ إِجْمَاعًا
وَهَذِهِ مُحَدَّثَةٌ غَيْرٌ مَذْمُومَةٌ. "رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي كِتَابِهِ "مَنَاقِبُ
الشَّافِعِيِّ".

فصل

في إثبات جواز التوسل

بالأنبياء والأولياء ويتضمن ستة عشر سؤالاً

[207] س: اذكر معنى التوسل.

ج: التوسل في الاصطلاح هو طلب حصول
منفعة أو اندفاع مضرة بذكر اسم نبي أو ولي
إكراماً للتوسل به.

واعلم أنه لا دليل حقيقي يدل على عدم
جواز التوسل بالأنبياء والأولياء في حال

الغَيْبَةِ أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ بِدَعْوَى أَنْ ذَلِكَ عِبَادَةٌ
لِغَيْرِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عِبَادَةً لِغَيْرِ اللَّهِ مَجْرَدُ
النِّدَاءِ لِحَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ وَلَا مَجْرَدُ التَّعْظِيمِ وَلَا
مَجْرَدُ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا مَجْرَدُ قَصْدِ قَبْرِ
وَلِيِّ التَّبَرُّكِ، وَلَا مَجْرَدُ طَلْبِ مَا لَمْ تُجْرِبْ بِهِ
الْعَادَةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا مَجْرَدُ صِيغَةِ الْإِسْتِعَانَةِ
بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، أَي لَيْسَ ذَلِكَ شَرَكًا لِأَنَّهُ لَا
يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ تَعْرِيفُ الْعِبَادَةِ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ،
لِأَنَّ الْعِبَادَةَ عِنْدَهُمُ الطَّاعَةُ مَعَ الْخُضُوعِ.

[208] س: اذكر معنى العبادة.

ج: قال الأزهريُّ الذي هو أحدُ كبار اللغويين
في كتابِ تهذيبِ اللغةِ نقلاً عن الزجاجِ الذي
هو من أشهرهم: العبادةُ في لغةِ العربِ الطاعةُ
مع الخُضوعِ، وقالَ مثلهُ الفراءُ كما في لسانِ
العربِ لابنِ منظور. وقالَ بعضهم: أقصى غايةِ
الخُشوعِ والخُضوعِ، وقالَ بعضُ: نهايةُ التذللِ
كما يفهمُ ذلكَ من كلامِ شارحِ القاموسِ
مرتضى الزبيديِّ خاتمةِ اللغويين، وهذا الذي
يستقيمُ لغةً وعرفاً. وليسَ مجردُ التذللِ عبادةً
لغيرِ اللهِ وإلا لَكُفَرَ كُلُّ مَنْ يَتَذَلُّ لِلْمَلُوكِ

والعُظماء. وقد ثبتَ أنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا
قَدِمَ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ
الرَّسُولُ: " مَا هَذَا " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَهْلَ الشَّامِ يَسْجُدُونَ لِبَطَارِقَتِهِمْ (البطريق
بالكسر من الروم كالقائد من
العرب) وَأَسَاقِفَتِهِمْ (علماء النصارى يقال
لهم أساقفة) وَأَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ، فَقَالَ: " لَا
تَفْعَلْ، لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ
لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. " رَوَاهُ ابْنُ
حَبَانَ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمَا. وَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرْتَ، وَلَا قَالَ لَهُ

أَشْرَكَتَ مَعَ أَنَّ سَجُودَهُ لِلنَّبِيِّ مَظْهَرٌ كَبِيرٌ مِنْ
مَظَاهِرِ التَّدْلِيلِ .

[209] س: رَدُّ عَلَى مَنْ يُكْفِّرُ الْمُتَوَسِّلِينَ
وَالْمُتَبَرِّكِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ .

ج: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُكْفِّرُونَ الشَّخْصَ لِأَنَّهُ قَصَدَ
قَبْرَ الرَّسُولِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ لِلتَّبَرُّكِ فَهُمْ
جَهَلُوا مَعْنَى الْعِبَادَةِ، وَخَالَفُوا مَا عَلَيْهِ
الْمُسْلِمُونَ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَلَفًا وَخَلْفًا لَمْ يَزَالُوا
يُزُورُونَ قَبْرَ النَّبِيِّ لِلتَّبَرُّكِ وَليْسَ مَعْنَى الزِّيَارَةِ

للتبرك أن الرسول يخلق لهم البركة بل المعنى
أنهم يرجون أن يخلق الله لهم البركة بزيارتهم
لقبره.

والدليل على ذلك ما رواه البيهقي بإسناد
صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال:
أصاب الناس قحط (أي وقعت مجاعة،
تسعة أشهر انقطع المطر عنهم) في زمان عمر
فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: يا رسول الله استسقى لأمتك فإنهم قد
هلكوا فأنتي الرجل في المنام فقيل له: أقرئ

عُمَرَ السَّلَامَ وَأَخْبِرَهُ أَنَّهُمْ يَسْقُونَ، وَقُلْ لَهُ:
عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ. فَأَتَى الرَّجُلُ عُمَرَ
فَأَخْبَرَهُ، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: يَا رَبِّ مَا أُلُوَا إِلَّا
مَا عَجَزْتُ. وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الرَّجُلِ أَنَّهُ
بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ الصَّحَابِيُّ. فَهَذَا
الصَّحَابِيُّ قَدْ قَصَدَ قَبْرَ الرَّسُولِ لِتَبْرِكِ فَلَمْ يَنْكُرْ
عَلَيْهِ عُمَرُ وَلَا غَيْرُهُ فَبَطَلَ دَعْوَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَنَّ
هَذِهِ الزِّيَارَةَ شِرْكِيَّةٌ.

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ وَوَلِيُّ الدِّينِ الْعِرَاقِيِّ فِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ مُوسَى قَالَ: "رَبِّ أَدْنِي مَنْ

الأرض المقدسة رميةً بحجره. " وأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: " والله لو أني عنده
لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب
الأحمر. " فيه استجاب معرفة قبور الصالحين
لزيارتها والقيام بحقها اهـ.

[210] س: اذكر أمثلة من كلام علماء أهل
السنة على أنهم يرون جواز التبرك والدعاء
عند قبور الصالحين.

ج: قال الحافظ الضياء حدثني سالم التلّ

قال: " ما رأيتُ استجابة الدعاءِ أسرعَ منها عندَ
هذا القبرِ، وحدثني الشيخُ عبدُ اللهِ بنُ يونسَ
المعروفُ بالأرميني أنه زارَ هذا القبرَ وأنه نامَ
فراى في منامه قبةً ^{يوسف} عنده وفيها شخصٌ أسمرٌ
فسلمَ عليه وقال له: أنتَ موسى كليمُ اللهِ أو
قال نبيُّ اللهِ، فقال: نعم، فقلتُ: قل لي
شيئاً، فأومأَ إليَّ بأربعِ أصابعٍ ووصفَ
طولهنَّ، فانتبهتُ ولم أدرِ ما قال، فأخبرتُ
الشيخَ ذيلًا بذلك فقال: يولدُ لك أربعةُ
أولادٍ، فقلتُ: أنا قد تزوجتُ امرأةً لم
أقربها، فقال: تكونُ غيرُ هذه، فتزوجتُ

أخرى فولدت لي أربعة أولادٍ. انتهى.

[211] س: اذكر بعض الأدلة على جواز

التوسل بالأنبياء والأولياء.

ج: أخرج أحمد في المسند بإسناد حسن كما
قال المحافظ ابن حجر أن الحارث بن حسان
البكري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:
أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد،
الحديث بطوله دليل يبطل قول الوهابية:
الاستعاذة بغير الله شرك.

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله." رواه الطبراني، وقال الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما

رَأَيْتُ مِنْ خَيْرِ حَمْدَتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَا رَأَيْتُ
مِنْ شَرِّ اسْتِغْفَرْتُ لَكُمْ. " رواه البزار ورجاله
رجالٌ الصحيح.

[212] س: اذكر الدليل على استحسان
التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته
وبعد مماته في حضرته أو في غير حضرته.

ج: أخرج الطبراني في معجميه الكبير
والصغير عن عثمان بن حنيف أن رجلاً
كان يَخْتَلِفُ - أي يتردد - إلى عثمان بن

عفان، فكانَ عثمانُ لا يلتفتُ إليه ولا ينظرُ
في حاجته، فلقيَ عثمانَ بنَ حنيفٍ فشكى
إليه ذلكَ، فقالَ: ائتِ الميضاةَ فتوضأْ ثم صلِّ
ركعتينِ ثم قلْ: اللهمَّ إني أسألكَ وأتوجهُ
إليكَ بنينا محمدٍ نبيِّ الرحمة، يا محمدُ إني أتوجهُ
بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي، ثم رح
حتى أروحَ معك. فانطلقَ الرجلُ ففعلَ ما
قالَ، ثم أتى بابَ عثمانَ فجاءَ البوابُ فأخذَ
بيده فأدخله على عثمانَ بنِ عفانَ فأجلسه
على طنفسته - أي سجادته - فقالَ: ما
حاجتكُ؟ فذكرَ له حاجته، فقضى له حاجته

وقال: ما ذكرتُ حاجتكُ حتى كانت هذه الساعةُ، ثم خرجَ من عندهِ فلقِيَ عثمانَ بنَ حنيفٍ فقال: جزاكُ اللهُ خيراً، ما كانَ ينظرُ في حاجتي ولا يلتفتُ إليَّ حتى كَلَّمتهُ فيَّ، فقالَ عثمانُ بنُ حنيفٍ: والله ما كَلَّمتهُ

ولكنْ شَهِدْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وقد أتاهُ ضَريرٌ فشكى إليه ذهابَ بصرِه فقال: "إن شِئْتَ صَبَرْتَ وإن شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ." قال: يا رسولَ اللهِ إنه شَقَّ عَلِيٌّ ذهابَ بصري وإنه ليس لي قائدٌ فقال له: "أنتِ المِيضَاءُ فتوضأْ وصلِّ ركعتينِ ثم قُلْ هؤُلاءِ

الكلمات. " ففعلَ الرجلُ ما قال، فوالله ما
تفرَّقنا ولا طالَ بنا المجلسُ حتى دخلَ علينا
الرجلُ وقد أبصرَ كأنه لم يكن بهِ ضرٌّ قط.

قالَ الطبرانيُّ في كلِّ من "معجميه"
والحديثُ صحيحٌ، والطبرانيُّ من عادته أنه مع
اتساعِ كتابه المعجم الكبير، ما قالَ عن
حديثٍ أوردَهُ ولو كانَ صحيحًا: الحديثُ
صحيحٌ، إلا عن هذا الحديثِ، وكذلك أخرجهُ
في الصغيرِ وصححه.

ففيه دليلٌ أن الأعمى توسَّلَ بالنبي في غير
حضرتِه بدليلِ قولِ عثمان بن حنيف: "حتى
دخلَ علينا الرجل "، وفيه أن التوسل بالنبي
جائزٌ في حالةِ حياتِه وبعدَ مماتِه فبطل قول
ابن تيمية: لا يجوزُ التوسلُ إلا بالحيِّ الحاضرِ،
وكلُّ شرطٍ ليسَ في كتابِ الله فهو باطلٌ
وإن كانَ مائةَ شرطٍ.

وأما تمسكُ بعض الوهابيةِ لدعوى ابن تيميةِ
هذه في روايةِ حديثِ الترمذي الذي فيه:
اللهمَّ شفعهُ فيَّ وشفعني في نفسي. " فلا يفيدُ

أَنَّهُ لَا يُتَبَرَكُ بِذَاتِ النَّبِيِّ، بَلِ التَّبَرُّكُ بِذَاتِ
النَّبِيِّ إِجْمَاعٌ لَمْ يَخَالَفْهُ إِلَّا ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالرَّسُولُ
هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَشْفَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالَ الْيَتَامَى
عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

أُورِدَهُ الْبُخَارِيُّ.

[213] س: اذكر تعليلَ توسلِ المسلمينَ
بِالْعَبَّاسِ بَعْدَ وِفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم.

ج: أمّا توسلُ عمرَ بالعباسِ بعدَ موتِ النبيِّ
صلى اللهُ عليه وسلم فليسَ لأنَّ الرسولَ قد
ماتَ، بلُ كانَ لأجلِ رعايةِ حقِّ قرابتهِ من
النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، بدليلِ قولِ العباسِ
حينَ قدّمهُ عمرُ: "اللهمَّ إنَّ القومَ توجهوا بي
إليكَ لمكاني من نبيِّكَ." (أي لمكاني عنده
(فتبين بطلانُ رأيِ ابنِ تيميةِ ومن تبعه من
مُنكري التوسلِ، روى هذا الأثرَ الزبير بن
بكار كما قالَ الحافظُ ابنُ حجر.

وَيَسْتَأْنِسُ لَهُ أَيضًا بِمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرِكِ أَنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ
النَّاسَ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَالِدُ
لِوَالِدِهِ، يَعِظُهُ وَيَفْخِمُهُ وَيَبْرِقُ قِسْمَهُ، فَاقْتَدُوا
أَيُّهَا النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
عَمَّةِ الْعَبَّاسِ وَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَزَلَ
بِكُمْ." فَهَذَا يُوضِحُ سَبَبَ تَوْسُلِ عَمْرٍ بِالْعَبَّاسِ.

[214] س: كيف تردّ على الألباني ومن

تبعه ممن يحاولون تضعيفَ حديثِ توسلِ
الأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ج: لا التفاتَ بعدَ ما سبقَ ذكرُهُ إلى دعوى
بعضِ هؤلاءِ المشوّشينَ أنَّ الحديثَ المذكورَ
في إسناده أبو جعفر وهو رجلٌ مجهولٌ،
وليسَ كما زعموا بل أبو جعفر هذا هو أبو
جعفر الخَطميُّ ثقةٌ، وكذلك دعوى بعضهم
وهو ناصر الدين الألباني أن مراد الطبراني
بقوله: "والحديثُ صحيحٌ." القدرُ الأصليُّ وهو
ما فعله الرجلُ الأعمى في حياةِ رسولِ الله

فقط، وليس مراده ما فعله الرجل أيام
عثمان بن عفان بعد وفاة الرسول وهذا
مردود لأن علماء المصطلح قالوا: الحديث
يطلق على المرفوع إلى النبي والموقوف على
الصحابة، أي أن كلام الرسول يسمى حديثاً
وقول الصحابي يسمى حديثاً، وليس لفظ
الحديث مقصوراً على كلام النبي فقط في
اصطلاحهم، وهذا المموه كلامه لا يوافق
المقرر في علم المصطلح فليُنظر من شاء في
كتاب تدريب الراوي والإفصاح وغيرهما من
كتب المصطلح، فإن الألباني لم يجره إلى

هذه الدعوى إلا شدة تعصبه لهواه وعدم
مبالاة بمخالفة العلماء كسلفه ابن تيمية.

[215] س: ما معنى حديث: "إذا سألت
فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله."؟

ج: أما حديث ابن عباس الذي رواه
الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
فاستعن بالله." فليس فيه دليل أيضا على منع

التوسلِ بالأنبياءِ والأولياءِ لأنَّ الحديثَ معناه
أنَّ الأولى بأن

[216] س: هل هناك فرق بين التوسل

والاستغاثة؟

ج: لا فرق بين التوسلِ والاستِغَاثَةِ، فالتوسلُ
يُسَمَّى استِغَاثَةً كما جاءَ في حديثِ البخاري
أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ
الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعِرْقُ
نِصْفَ الْأُذُنِ فَيُنَمَّا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِأَدَمَ

ثُمَّ مُوسَىٰ ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."
الحديث في رواية عبد الله بن عمر لحديث
الشفاعة يوم القيامة، وفي رواية أنسٍ روي
بلفظ الاستشفاع وكلتا الروايتين في الصحيح
فدلَّ ذلك على أنَّ الاستشفاع والاستغاثة
بمعنى واحد فسَمَّى الرسولُ صلى الله عليه
وسلم هذا الطلب من آدم أن يشفع لهم إلى
ربهم استغاثةً.

ثم الرسولُ سُمِّيَ المطرَ مُغيثًا.

فقد روى أبو داود وغيره بالإسناد الصحيح
أنَّ الرسولَ قال: "اللهمَّ اسقنا غيثًا مُغيثًا
مريعًا نافعًا غيرَ ضارٍّ عاجلاً غيرَ آجلٍ".
فالرسولُ سُمِّيَ المطرَ مُغيثًا لأنه ينقذُ من الشدةِ
بإذنِ الله، كذلك النبيُّ والوليُّ ينقذانِ من
الشدةِ بإذنِ الله.

[217] س: ما الدليلُ على جوازِ التبركِّ

بالنبيِّ وءاثاره؟

ج: اعلم أنَّ الصحابةَ رضوانُ الله عليهم كانوا
يتبركونَ بآثارِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في
حياتهٍ وبعد مماتهٍ ولا زالَ المسلمونَ بعدهم
إلى يومنا هذا على ذلك، وجوازُ هذا الأمرِ
يُعرفُ من فعلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم
وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قسمَ شعره
حينَ حلقَ في حجَّةِ الوداعِ وأظفاره.

أمَّا اقتسامُ الشعرِ فأخرجهُ البخاريُّ ومسلمٌ من
حديثِ أنسٍ، ففي لفظِ مسلمٍ أنه قالَ لما رمى

صلى الله عليه وسلم الجمرَةَ ونَحَرَ نُسْكَهُ وحَلَقَ
ناولَ الحَالِقَ شَقَّهُ الأيمنُ فحَلَقَ ثُمَّ دَعَا أَبَا
طلحةَ الأنصاريَّ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ ناولَهُ الشَّقَّ
الأيسرَ فقالَ: "أحَلِقُ"، فحَلَقَ فَأَعْطَاهُ أَبَا
طلحةَ فقالَ: "أقسِمُهُ بينَ الناسِ". ففِيهِ التبرُّكُ
بآثارِ الرسولِ، فقد قَسِمَ صلى الله عليه وسلم
شعرَهُ ليتبرَّكوا بِهِ وليستشفِعوا إلى الله بما هو
منهُ ويتقربوا بِذلكَ إليه، قَسِمَ بينهم ليكونَ
بركةً باقيةً بينهم وتذكِرةً لهم. ثم تبعَ الصحابةُ
في خُطبتهم في التبرُّكِ بآثارِهِ صلى الله عليه
وسلم من أسعدهُ اللهُ وتواردَ ذلكَ الخلفُ عن

السلف.

[218] س: اذكر حديث اقتسام الصحابة

لأظفار النبي صلى الله عليه وسلم.

ج: أما اقتسام الأظفار فأخرج الإمام أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قلم أظفاره وقسمها بين الناس، ومعلوم أن ذلك لم يكن ليأكلها الناس بل ليتبركوا بها.

[219] س: اذكر حديث تبرك الصحابة بحبة

النبي صلى الله عليه وسلم.

ج: أمّا جبته صلى الله عليه وسلم فقد أخرج
مسلم في الصحيح عن مولى أسماء بنت أبي
بكر قال: "أخرجت إلينا جبة طيالسةً

كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين،

وقالت: هذه جبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكانت عند عائشة، فلما قبضت قبضتها

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن

نغسلها للمرضى نستشفى بها." وفي رواية:

نغسلها للمريض منا".

[220] س: اذكر الدليلَ على تَبَرُّكِ الصحابةِ
بموضعِ كَفِّ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج: عن حنظلة بنِ حَديمٍ قال: " وَفَدْتُ مَعَ
جَدِي حَديمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي
لَحْيٍ وَغَيْرَهُمْ وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ فَأَدْنَانِي رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ:
بَارِكَ اللهُ فِيكَ، قَالَ الذِّيَالُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ
حَنْظَلَةَ يُؤْتِي بِالرَّجْلِ الْوَارِمِ وَجْهَهُ أَوْ الشَّاةِ

الوارمِ ضَرَعُهَا، فيقولُ: بِسْمِ اللَّهِ على مَوْضِعِ
كَفِّ رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فيمسحه
فيذهبُ الورمُ. " رواه الطبرانيُّ في الأوسطِ
والكبيرِ بنحوه، وأحمدُ في حديثٍ طويلٍ
ورجالُ أحمدَ ثقات.

وعن ثابت قال: " كنتُ إذا أتيتُ أنسا يُخبرُ
بمكاني فأدخلُ عليه فأخذُ يديه فأقبلهما
وأقولُ: بأبي هاتانِ اليدانِ اللتانِ مستا رسولَ
اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم وأقبلُ عينيه وأقولُ
بأبي هاتانِ العينانِ اللتانِ رأتا رسولَ اللَّهِ صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. " رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَرِجَالُهُ رِجَالُ
الصَّحِيحِ غَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْمَقْدِمِيِّ وَهُوَ
ثِقَةٌ.

[221] س: اذكر الدليل على تبرك الصحابة
بقبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ج: عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان
(يعني مروان بن الحكم) يوماً فوجد رجلاً
واضِعاً وَجْهَهُ عَلَى الْقَبْرِ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا
تَصْنَعُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ:

نعم جئتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ولم
ءاتِ الحجر، سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه
وسلم يقولُ: لا تَبْكُوا على الدينِ إذا وُلِّيَهُ أهلهُ
ولكن ابْكُوا عليه إذا وُلِّيَهُ غيرُ أهلهِ (معناه
أنت يا مروان، لست أهلاً لتولي الأمر)
رواهُ أحمدُ والطبرانيُّ في الكبيرِ والأوسطِ.

[222] س: اذكر حادثة تَبْرِكِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
بشعر النبي صلى اللهُ عليه وسلم.

ج: روى البيهقيُّ في دلائلِ النُّبُوَّةِ وَالْحَاكِمُ فِي

مُسْتَدْرَكُهُ وَغَيْرُهُمَا بِالْإِسْنَادِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ فَقَدْ قَلَنْسَوَةٌ لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَقَالَ:
اطْلُبُوهَا، فَلَمْ يَجِدُوهَا، ثُمَّ طَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا،
فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَخَلَقَ رَأْسَهُ فَايْتَدَرَّ النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ
فَسَبَقَتْهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ فَجَعَلَتْهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسَوَةِ
فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالًا وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا رَزِقْتُ النَّصْرَ.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ صَحِيحَةٌ، قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ رَوَاهُ أَبُو
يَعْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَقَالَ الْمَيْثَمِيُّ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فلا التفاتَ بعدَ هذا إلى دعوة مُنكري
التوسلِ والتبركِ بآثارِهِ الشريفةِ صلى اللهُ عليه
وسلم.

مَبْحَثُ الاجْتِهَادِ
ويتضمن ثمانية أسئلة

[223] س: ما هو الاجتهاد؟

ج: الاجتهادُ هو استخراجُ الأحكامِ التي لم
يَرِدْ فيها نصٌّ صريحٌ لا يَحْتَمِلُ إلا معنى
واحدًا.

[224] س: ما هي شروطُ المجتهدِ؟

ج: يشترطُ في المجتهدِ الذي له أهلية استخراج
الأحكام أن يكونَ حافظًا لآياتِ الأحكام
وأحاديثِ الأحكامِ ومعرفةً أسانيدِها ومعرفةً
أحوالِ رجالِ الإسنادِ ومعرفةً الناسخِ
والمنسوخِ والعامِّ والخاصِّ والمطلقِ والمقيّدِ،

ومع إتقان اللغة العربية بحيث إنه يحفظ
مدلولات ألفاظ النصوص على حسب اللغة
التي نزل بها القرآن، ومعرفة ما أجمع عليه
المجتهدون وما اختلفوا فيه لأنه إذا لم يعلم
ذلك لا يؤمن عليه أن يخرق الإجماع أي
إجماع من كان قبله.

ويشترط فوق ذلك شرط وهو ركن عظيم في
الاجتهاد وهو فقه النفس أي قوة الفهم
والإدراك.

وتشترط العدالة وهي السلامة من الكبائر
ومن المداومة على الصغائر بحيث تغلب على
حسناته من حيث العدد.

وأما المقلد فهو الذي لم يصل إلى هذه
المرتبة.

[225] س: ما الدليل على أن المسلمين ليسوا
كلهم مجتهدين؟

ج: الدليل على أن المسلمين على هاتين المرتبتين

قوله صلى الله عليه وسلم: "نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ
مَقَالَتي فَوَعَاها فَأَدَّأها كَمَا سَمِعَها، فَرَبُّ مَبْلَغٍ
لَا فِقْهَ عِنْدَهُ." رواه الترمذي وابن حبان.

الشاهد في الحديث قوله: "فَرَبُّ مَبْلَغٍ لَا فِقْهَ
عِنْدَهُ." وفي رواية: "وَرَبُّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ
سَامِعٍ." فَإِنَّهُ يَفْهَمُنَا أَنَّ مَنْ يَسْمَعُونَ الْحَدِيثَ
مِنَ الرَّسُولِ مِنْ حِظِّهِ أَنْ يَرُويَ مَا سَمِعَهُ لِغَيْرِهِ
وَيَكُونُ هُوَ فِهْمُهُ أَقْلُ مِنْ فِهْمِ مَنْ يَبْلُغُهُ
بِحَيْثُ إِنَّ مَنْ يَبْلُغُهُ هَذَا السَّامِعُ يَسْتَطِيعُ مِنْ
قُوَّةِ قَرِيحَتِهِ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مِنْهُ أَحْكَامًا وَمَسَائِلَ

- وَيُسَمَّى هَذَا الْاِسْتِنْبَاطَ - وَالَّذِي سَمِعَ
لَيْسَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْقَرِيحَةُ الْقَوِيَّةُ إِنَّمَا يَفْهَمُ
الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْفِظِ. مِنْ هُنَا
يَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ يَكُونُ أَقْلَ فَهْمًا مِمَّنْ
يَسْمَعُ مِنْهُمْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ. وَفِي لَفْظِ هَذَا
الْحَدِيثِ: "فَرَبٌّ حَامِلٌ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ
مِنْهُ." وَهَاتَانِ الرَّوَايَتَانِ فِي التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ
حِبَّانٍ.

[226] س: مَا مَعْنَى حَدِيثِ "إِذَا اجْتَهَدَ
الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ..." إِلَى آخِرِهِ؟

ج: المجتهدُ هو مَوْرِدُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأُصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأُخْطِئَ فَلَهُ أَجْرٌ." رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَإِنَّمَا خَصَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَاكِمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أُحْجُجُ إِلَى الْاجْتِهَادِ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ مَضَى مُجْتَهِدُونَ فِي السَّلَفِ مَعَ كَوْنِهِمْ حَاكِمِينَ كَالْخُلَفَاءِ السِّتَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَشَرِيحُ الْقَاضِي.

[227] س: كم عدد المفتين في الصحابة؟

ج: عدد علماء الحديث الذين ألفوا في كتب
مصطلح الحديث المفتين في الصحابة أقل من
عشرة قيل: نحو ستة، وقال بعض العلماء: نحو
مائتين منهم بلغ رتبة الاجتهاد، وهذا القول
هو الأصح. فإذا كان الأمر في الصحابة هكذا
فمن أين يصح لكل مسلم يستطيع أن يقرأ
القرءان ويطالع في بعض الكتب أن يقول
أولئك رجال ونحن رجال فليس علينا أن
نقلدهم.

[228] س: ما الدليلُ على أنَّ أكثرَ السلفِ
مقلِّدينَ وليسوا مجتهدينَ؟

ج: ثبتَ أنَّ أكثرَ السلفِ كانوا غيرَ مجتهدينَ
بل كانوا مُقلِّدينَ للمجتهدينَ فيهم، ففي صحيح
البخاريِّ أنَّ رجلاً كانَ أجيلاً لرجلٍ فزنى
بامرأتهِ فسألَ أبوهُ فقيلَ له: إنَّ على ابنِكَ مائةَ
شاةٍ وأمةٍ، ثمَّ سألَ أهلَ العلمِ فقالوا له: إنَّ
على ابنِكَ جلدَ مائةٍ وتغريبَ عامٍ، فجاءَ إلى
الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلمَ معَ زوجِ المرأةِ

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ عَسِيفًا
- أَيُّ أَجِيرًا - عَلَى هَذَا وَزَنَى بِامْرَأَتِهِ فَقَالَ لِي
نَاسٌ: عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ فَقَدِيتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةٍ
مِنَ الْغَنَمِ وَوَلِيدَةً، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَقَالُوا:
إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جُلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيبٌ عَامٌ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأُقْضِينَ
بَيْنَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، أُمَّ الْوَلِيدَةَ وَالْغَنَمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ،
وَعَلَى ابْنِكَ جُلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيبٌ عَامٌ." (أَيُّ
يُخْرَجُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ لِمُدَّةِ سَنَةٍ).

فهذا الرجلُ مع كونه من الصحابةِ سأل

أَناسًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَأَخْطَأُوا الصَّوَابَ ثُمَّ سَأَلَ
عُلَمَاءَ مِنْهُمْ ثُمَّ أَفْتَاهُ الرَّسُولُ بِمَا يُوَافِقُ مَا قَالَهُ
أَوْلِيكَ الْعُلَمَاءُ، فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ أَفْهَمَنَا أَنَّ
بَعْضَ مَنْ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْهُ الْحَدِيثَ لَيْسَ
لَهُمْ فِقْهُ أَيُّ مَقْدَرَةٍ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْأَحْكَامِ
مِنْ حَدِيثِهِ وَإِنَّمَا حَظُّهُمْ أَنْ يَرَوُوا عَنْهُ مَا
سَمِعُوهُ مَعَ كَوْنِهِمْ يَفْهَمُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ
الْفُصْحَى فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْغَوَّاءِ الَّذِينَ يَتَجَرَّءُونَ
عَلَى قَوْلِ: "أَوْلِيكَ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ."
أَوْلِيكَ رِجَالٌ يَعْنُونَ الْمُجْتَهِدِينَ كَالْأُمَّةِ
الْأَرْبَعَةِ.

[229] س: اذكر دليلاً آخر في هذا المعنى
وأن الاجتهاد لا يصح من مطلق المسلمين.

ج: في هذا المعنى ما أخرجه أبو داود من
قصة الرجل الذي كانت برأسه شجرة فأجنب
في ليلة باردة فاستفتى من معه فقالوا له:
اغتسل، فاغتسل فمات فأخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال: "قتلوه قتلهم الله، ألا
سألوا إذ لم يعلموا، وإنما شفاء العي السؤال."
أي شفاء الجهل السؤال أي سؤال أهل

العلم، وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما كان
يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه ثم
يمسح عليها ويغسل سائر جسده." الحديث
رواه أبو داود وغيره، فإنه لو كان الاجتهاد
يصح من مطلق المسلمين لما ذم رسول الله
هؤلاء الذين أفتوه وليسوا من أهل الفتوى.

[230] س: من الذي له أن يقيس في

المسائل؟

ج: وظيفة المجتهد التي هي خاصة له القياس،

أَيُّ أَنْ يُعْتَبَرُ مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ بِمَا وَرَدَ فِيهِ
نَصٌّ لِشَبْهِ بَيْنَهُمَا.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الَّذِينَ يَحْتُونُ أَتْبَاعَهُمْ عَلَى
الْاجْتِهَادِ مَعَ كَوْنِهِمْ وَكَوْنِ مَتَّبِعِيهِمْ بَعِيدِينَ
عَنْ هَذِهِ الرَّتَبَةِ فَهَؤُلَاءِ يَخْرِبُونَ وَيَدْعُونَ
أَتْبَاعَهُمْ إِلَى التَّخْرِيْبِ فِي أُمُورِ الدِّينِ . وَشَبِيهٌ
بِهَؤُلَاءِ أَنَاسٌ تَعَوَّدُوا فِي مَجَالِسِهِمْ أَنْ يُوزَعُوا
عَلَى الْحَاضِرِينَ تَفْسِيرَ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ
يَسْبِقْ لَهُمْ تَلَقُّ مَعْتَبَرٌ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ . فَهَؤُلَاءِ
الْمَدْعُونَ شَذُّوا عَنْ عُلَمَاءِ الْأَصُولِ لِأَنَّ عُلَمَاءَ

الأصولِ قالوا: "القياسُ وظيفَةُ المجتهدِ."
وخالفوا علماءَ الحديثِ أيضًا.

خاتمة

في بيان مَنْ هو
المسلمُ المؤمنُ

ويتضمن ثلاثة أسئلة

[231] س: من هو المسلم المؤمن؟

ج: خلاصة ما مضى من الأبحاث أن من عرف الله ورسوله ونطق بالشهادة ولو مرة في العمر ورضي بذلك اعتقاداً فهو مسلم مؤمن.

ومن عرف ونطق ولم يعتقد فليس بمسلم ولا بمؤمن عند الله، وأما عندنا فهو مسلم خفياً باطنه علينا، وإن كان يتظاهر بالإسلام ويكره الإسلام باطناً أو يتردد في قلبه هل الإسلام

صحيح أم لا فهو منافق كافر وهو داخل في
قول الله تعالى: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ
الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ " سورة النساء/145. فهو
والكافر المعلن خالدان في النار خلوداً أبدياً.

وقول البعض: يصح إيمان الكافر بلا نطقٍ
مع التمكن قول باطل.

[232] س: ما حكم المسلم العاصي؟

ج: من صح له أصل الإيمان والإسلام ولو لم

يُقْمُ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ الْعَمَلِيَّةِ كَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ
وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَلَمْ يَجْتَنِبِ الْمُحْرَمَاتِ إِلَى أَنْ
مَاتَ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ فَقَدْ
نَجَا مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي النَّارِ، ثُمَّ قَسَمَ مِنْهُمْ
يُسَاحِحُهُمُ اللَّهُ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِلَا عَذَابٍ وَقَسَمَ
مِنْهُمْ يَعْذِّبُهُمْ ثُمَّ يَخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُسَاحِحُهُ وَمَنْ لَا يُسَاحِحُهُ.

وَأَمَّا مَنْ مَاتَ بَعْدَ أَنْ تَابَ فَأَدَّى جَمِيعَ مَا
اقْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاجْتَنَبَ الْمُحْرَمَاتِ فَهُوَ كَأَنَّهُ
لَمْ يَذْنِبْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "التَّائِبُ

مَنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" حَدِيثٌ صَحِيحٌ
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: " يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَسْلِمُ أَوْ أَقَاتِلُ؟ قَالَ: " أَسْلِمِ ثُمَّ قَاتِلِ "
فَأَسْلِمَ فَقَاتَلَ فُقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا. " أَيُّ لَأَنَّهُ
نَالَ الشَّهَادَةَ بَعْدَ أَنْ هَدَمَ الْإِسْلَامَ كُلَّ ذَنْبٍ
قَدَّمَهُ فَالْفَضْلُ لِلْإِسْلَامِ، لَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُسْلِمِ لَمْ
يَنْفَعَهُ أَيُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ. وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ
الْتَحَقَ بِالْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَوْمَهُ الَّذِينَ هُمْ

مسلمون خرجوا من غير أن يسلم ثم ألهمه الله
أن يسأل الرسول فسأل فأرشدته الرسول إلى
أن يسلم ثم يُقاتل.

[233] س: ما هي النصيحة التي ينبغي
العملُ بها لتقليلِ الكلام؟

ج: لِيُفَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: " مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ. " سورة
ق/18.

فَإِنَّ مَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ عِلِمَ أَنَّ كُلَّ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ
فِي الْجِدِّ أَوْ الْهَزْلِ أَوْ فِي حَالِ الرَّضَى أَوْ
الْغَضَبِ يُسَجَّلُهُ الْمَلَكَانِ، فَهَلْ يَسِرُّ الْعَاقِلُ أَنْ
يَرَى فِي كِتَابِهِ حِينَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ
هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْخَبِيثَةُ؟ بَلْ يَسُوؤُهُ ذَلِكَ وَيَحْزِنُهُ
حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، فَلْيَعْتَنِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ مِنْ
الْكَلَامِ بِمَا يَسُوؤُهُ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَصَلَتَانِ
مَا إِنْ تَجَمَّلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلَهُمَا حُسْنُ الْخَلْقِ

وطولُ الصَّمتِ. " رواه عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ أبو
بكر بن أبي الدنيا القرشي في كتابِ الصَّمتِ.

انتهى الكتاب

وسبحان الله، والحمد لله رب العالمين،

وصلّى الله على سيدنا محمدٍ الأمين،

وءاله وأصحابه الطيبين.

الفهرس

3	المقدمة
5	باب العقيدة
15	باب الردة
37	باب ما جاء في بدء الخلق
43	تنزيه الله عن المكان
62	فصل في صفات الله الواجبة له
84	الآيات المحكمات والمتشابهات
103	فصل في القدر
129	فصل في النبوة
	عذا القبر ونعيمه وما يكون بعد ذلك

160 مبحث البدعة

فصل في إثبات جواز التوسل وبالأنبياء

والأولياء 165

182 مبحث الاجتهاد

خاتمة في بيان من هو المسلم المؤمن

189

192 نصيحة

194 الفهرس

المكتبة الإسلامية. pdf

<https://t.me/AhlalSunnah1>

تعليم عقيدة رسول الله

<https://t.me/abedelkareem2>